الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

FLAA
Faculty of arabic literature and Art

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): بوقرط حبيب

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر أ

بصفتي مشرفًا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: منال شيباني

التخصص: أدب مقارن وعالمي

السنة الجامعية: 2025 _ 2026

والموسومة: "التمثيل الإثنوغرافي في الأدب المعاصر مقاربة سردية الذات والآخر في الأدب العربي والأدب الروسي"

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخّص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/28

إمضاء الأستاذ المشرف

بوقرط حبيب

مصادقة رئيس القسم

أ.د. غول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لمتطلّبات نيل شهادة الماستر، في اللغة والأدب عربي

تخصص: أدب مقارن وعالمي

التمثيل الثقافي في الأدب المقارن مقاربة بين الذات والآخر في الأدب العربي والأدب الروسي

إعداد الطالبة:

شيباني منال

إشراف الأستاذ:

د. بوقرط طيب

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم * قسم الدراسات اللغوية والأدبية * كلية الأدب العربي والفنون *

السنة الجامعية: 2026/2025م

اسْتِمَارَة إيدَاع مُذكِرَة المَاسْتَر (قِسْم الدِرَاسَات اللُّغَوِيَة وَ الأَدَبِيَة)

تَخَصّص: أدب مقارن وعالمي

السَّنَة الجَامِعِيَّة 2025 ••• 2026

إِطَار خَاص بِالطَّالِبِ(ة)

الاسم :	منال
اللقب :	شيباني
تاريخ و مكان الميلاد :	24 / 11 / 2000 بـ : مغنية
رقم الهاتف :	05.59.40.37.13
البريد الإلكتروني:	chibanimanel23@gmail.com

عُنْوَان المُذَكِّرَة: التحيل الثقافي في الأدب المقارن المقاربة بين الذات والآخر في الأدب العربي والأدب الروسي

إِطَار خَاص بِالأُسْتَاذ(ة) المُشْرِف(ة) عَلَى المُذَكِّرَة

اسم و لقب الأستاذ (ة) المشرف(ة) على المذكرة	
رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) :	
إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)	

إِمْضَاء رَئِيس قِسْم الدِرَاسَات اللُّغَوِيَة وَ الأَدَبِيَة

أ.د غسول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة) ..... شيباني ..... صبال ..... ، الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 119826[illegible] الصادرة عن

بلدية عسكرة مستغانم بتاريخ 2020.12.08 .

المسجل(ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية والأدبية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها ... التمثيل الثقافي في الأدب المقارن المقارنة ..... بين الذات و الآخر في الأدب العربي و الأدب الروسي .

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 14/06/2026 .....

توقيع المعني(ة)

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة طه الآية 114

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي المشرف بوقرط الطيب الذي كان له الفضل الكبير في توجيهي ومرافقتي طوال إنجاز هذه المذكرة، على ما قدمه لي من نصائح علمية قيّمة، وملاحظات دقيقة، وإرشادات بناءة ساهمت في إخراج هذا العمل في صورته النهائية.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على تفضلهم بقراءة هذه المذكرة وتحمل عناء تقييمها، وإثرائها بما يرونه من ملاحظات علمية بناءة تزيد من قيمتها

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، ولو بكلمة تشجيع أو دعم، فلكم جميعا مني أصدق عبارات الامتنان والتقدير.

إهداء

إلى من علمني أن النجاح لا يأتي صدفة بل هو ثمرة تعب وإصرار...

إلى من كان سندي في الحياة ودعمي الأول في كل خطوة، إلى من غمرني بحبه وحنانه دون حدود...

إلى والدي العزيزين حفظهما الله.

إلى من شاركني الطريق وكانوا خير رفقة وسند، إلى أصدقائي وكل من وقف بجانبي وساندني بكلمة أو تشجيع.

إلى كل من يؤمن أن الطموح لا حدود له وأن الإرادة تصنع المستحيل...

أهدي هذا العمل المتواضع.

مقدمة

يعد الأدب المقارن من أهم المجالات النقدية الحديثة التي ساهمت في توسيع آفاق الدراسات الأدبية والثقافية، إذ لم يعد الأدب يدرس بمعزل عن بوتقة تجمع غيره من الآداب، بل أصبح مجالا للحوار والتفاعل بين مختلف الثقافات والشعوب، مما أتاح الكشف عن أوجه التأثير والتأثر بين الأمم، وقد ارتبط الأدب المقارن ارتباطا وثيقا بمفهوم التمثيل الثقافي الذي يهتم بدراسة صورة الذات والآخر داخل النص وص الأدبية، باعتبار الأدب مرآة تعكس الرؤى الفكرية والثقافية والحضارية للمجتمعات، كما شكلت ثنائية "الأنا" و"الآخر" جسرا فكريا يحمل ضمن امتداداته إحدى أهم القضايا التي تناولها الأدب المقارن، خاصة في ظل التفاعل الحضاري بين الأدب العربي والأدب الروسي، لما يحمله كل منهما من خصوصيات ثقافية وفكرية متميزة.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة الموسومة : "**التمثيل الثقافي في الأدب المقارن مقاربة بين الذات والآخر في "الأدب العربي" و"الأدب الروسي"**، والتي تسعى إلى إبراز كيفية تجلي صورة الذات وتمثيل الآخر داخل النصوص الأدبية، والكشف عن طبيعة العلاقة الثقافية والفكرية التي تربط بين الأدبين العربي والروسي باعتبار أن كل أدب يشكل معادلة أو صورة عن ذاته، وفي نفس الوقت يأثث صورة عن الآخر بطريقة ما .

تتمثل **إشكالية** البحث في التساؤل الآتي: كيف **تتجلى معادلة التمثيل** الثقافي **للذات والآخر** في الأدب العربي والأدب الروسي؟

وما هي أهم أوجه التشابه والاختلاف في بناء نمطية الصور المتعددة والمتبادلة بين الثقافتين، بما يعكس جدلية "الاختلاف" و"الهوية" و"الانفتاح" على الآخر في حيز عوالم الأدب المقارن المنداحة؟"

ويمكن أن نورد بعض الاشكاليات الفرعية وهي:

الذات في الأدب العربي :كيف يصوغ الأدب العربي صورته الثقافية وهويته؟

الآخر في الأدب العربي :كيف يُبنى الآخر (الغربي أو الروسي) في النصوص العربية؟

الذات في الأدب الروسي :كيف يعبّر الأدب الروسي عن هويته الثقافية؟

الآخر في الأدب الروسي :كيف يُصوَّر العربي أو الشرقي في النصوص الروسية؟

الأدب المقارن :ما أوجه التشابه والاختلاف في الصور المتبادلة بين الثقافتين؟

جدلية الهوية :كيف يوازن كل أدب بين الحفاظ على الهوية والانفتاح على الآخر؟

وتكمن فرضيات الدراسة فيما يأتي:

-أن التمثيل الثقافي في الأدب العربي والأدب الروسي لا يقوم على نقل حيادي للواقع، بل على بناء رمزي يعكس رؤية كل ثقافة لذاتها وللآخر وفق مرجعياتها التاريخية والفكرية.

-أن صورة الذات في الأدب العربي والأدب الروسي تتسم بتباين واضح في أسس تشكيلها، غير أنها تلتقي في كونها وسيلة لترسيخ الهوية الثقافية ومقاومة الذوبان في النموذج الثقافي الآخر.

-أن تمثيل الآخر في كل من الأدبين العربي والروسي يخضع لجدلية التأثر والتأثير، حيث تتداخل فيها عوامل الانبهار والرفض والتأويل، بما يعكس طبيعة العلاقة الثقافية غير المتكافئة أحيانا بين الشرق والغرب.

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يأتي كرحلة معرفية ليسلط الضوء على صورة الذات والآخر في النصوص الأدبية، ومدى تأثيرها في بلورة وتنضيد أفق الهوية الثقافية وكذا تعزيز الحوار الحضاري بين الشعوب، إضافة إلى تجلية دور الأدب في نقل حلقة التصورات الفكرية والثقافية والتعبير عن الخصوصيات الحضارية لكل مجتمع.

أما عن أهداف الدراسة فتتمثل في تحليل أطياف من عوالم التمثيل الثقافي في الأدب المقارن من خلال استجلاء أوجه "التشابه" و"الاختلاف" بين "الأدب العربي" و"الأدب الروسي"، والكشف عن الرموز والدلالات المرتبطة بصورة "الذات" و"الآخر"، إضافة إلى بيان دور الأدب في تحقيق التفاعل الثقافي والحوار الإنساني.

وقد اعتمدت الدراسة على "المنهج التاريخي" لتتبع نشأة الأدب المقارن وكذا تطور مفهوم التمثيل الثقافي، كما تم الاعتماد على "الوصفي التحليلي" و"المنهج المقارن" لتحليل صورة الذات وتمثيل الآخر بين "الأدب العربي" و"الأدب الروسي"، واستخلاص أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى فصلين ومقدمة ضمت موضوع البحث واشكاليته وأهميته وأهدافه والمنهج المتبع، حيث تناول الفصل الأول بين أسطره الإطار المفاهيمي للأدب المقارن والتمثيل الثقافي، من خلال تقديم دراسة لمفهوم الأدب المقارن ومايتعلق بنشأته وعلاقته بالتمثيل الثقافي، إضافة إلى التطرق إلى مفهوم التمثيل الثقافي وقضايا تجليات الذات والآخر والأدب والحوار الثقافي، أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة تمثلات الذات والآخر في كل من "الأدب العربي" و"الأدب الروسي"، من خلال تحليل صورة الذات وتمثيل الآخر، ومحاولة إبراز أوجه "التشابه" و"الاختلاف" بينهما، مع الوقوف عند الرموز والدلالات المرتبطة بهذه التمثلات وصولا إلى جملة النتائج الخاصة بالدراسة.

وقد واجهتني في دراسة الموضوع جملة من الصعوبات، من بينها صعوبة الإحاطة بمختلف الدراسات المتعلقة بالتمثيل الثقافي، بالإضافة إلى تنوع وتعدد المقاربات الخاصة بتقفي التمثيل الثقافي من خلال معادلة الذات والآخر، إضافة إلى تشعب المادة الأدبية واختلاف المرجعيات الفكرية والثقافية بين الأدبين العربي والروسي.

وفي الختام، نحمد الله تعالى الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، ونسأله أن يكون نافعا ومفيدا، كما نتقدم بالشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الدراسة.

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي للأدب المقارن والتمثيل الثقافي

تمهيد:

في عالم اليوم، حيث تتقاطع أطياف من الثقافات وتتبادل وشائح من الأفكار عبر امتدادات الحدود، يصبح الأدب أكثر من مجرد نصوص أو قصص تروى، فهو مؤشر حيّ للتجربة الإنسانية ونافذة لفهم الآخر والذات، ومن هنا يظهر الأدب المقارن كأداة علمية وأدبية تسمح للباحثين والقُرّاء على حد سواء باكتشاف جملة الروابط والتباينات بين الثقافات المختلفة، كما يتيح لهم فهم كيفية تصوير كل ثقافة لنفسها وللآخر، وكيف يعكس النص الأدبي القيم، العادات، والتجارب الإنسانية بشكل فني وإبداعي، ويأتي التمثيل الثقافي في صلب هذا الاهتمام، لأنه يكشف لنا كيف تعكس الأعمال الأدبية الصور الذهنية للمجتمعات وما تحمله من معتقدات ومواقف، سواء كان ذلك في الأدب العربي أو الأدب الروسي، أو عند مقارنة أي نصين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين، ومن خلال هذا الفصل سنستكشف أولا مفهوم الأدب المقارن وأصوله التاريخية، ثم نتتبع علاقة "التمثيل الثقافي" بالأدب المقارن، لنصل في النهاية الرحلة إلى فهم كيفية تفاعل الأدب والحوار الثقافي مع الذات والآخر، مما يجعل هذا المجال من أهم مجالات البحث الأدبي المعاصر وأشدها تأثيرا في بناء جسور التفاهم بين الشعوب والحضارات.

المبحث الأول: الأدب المقارن

1-مفهوم الأدب المقارن:

تنوعت مفاهيم الأدب المقارن وتعددت وجهات النظر حوله، فهو علم يهتم بدراسة العلاقات بين النصوص والآداب المختلفة.

أ-لغة:

نجد الأدب المقارن هو ترجمة للمصطلح الأجنبي littérature comparée، حيث تُترجم الضميمة الثانية في هذا المصطلح المركب بصيغة اسم المفعول، الذي يُصاغ من غير الثلاثي بقلب يائه ميما مضمومة وفتح ما قبل آخره.[1]

يوضح هذا التعريف أن مفهوم الأدب المقارن له أساس لغوي دقيق يعكس طبيعة الدراسة المقارنة بين الآداب.

ب-اصطلاحا:

عرف "فان تيجم" الأدب المقارن، وهو عالم فرنسي وضع أول تعريف له سنة 1931م، ففي معناه المعجمي: "هو المقارنة بين الآداب أو الأدباء ضمن مجموعة لغوية واحدة أو بين مجموعات لغوية مختلفة، وذلك من خلال دراسة التأثيرات الأدبية التي تتجاوز الحدود اللغوية والجنسية والسياسية، مثل المدرسة الرومنتيكية في آداب مختلفة...".[2]

وقد قدّم "كمال أبو ديب" تصورا آخر للأدب المقارن، حيث عرّفه بأنه: "دراسة الأدب خارج حدود بلد معين، والبحث في العلاقات القائمة بين الأدب من جهة، ومجالات المعرفة

[1] سامية سعيد عمار، محاضرات: مدخل إلى الأدب المقارن، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2020-2021، ص 02.

[2] محمد رمضان جربي، الأدب المقارن، منشورات Elgce، د ط، د س، ص 63.

والمعتقدات الأخرى كالفنون والفلسفة من جهة أخرى[1]"، وهو بذلك يوسّع مجال الأدب المقارن ليشمل بحيزه التفاعلي مختلف أشكال التعبير الإنساني.

وبشكل موجز، يمكن القول إن الأدب المقارن هو دراسة تقوم على مقارنة أدب بآخر، أو عدة آداب ببعضها البعض، كما تمتد لتشمل المقارنة بين الأدب وغيره من مجالات التعبير الإنساني، وقد ذهب بعض الباحثين إلى تفضيل تسميته بالأدب المقارن التاريخي[2]، باعتبار أنه يقوم على تتبع التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، ورصد علاقاتها المعقدة في الماضي والحاضر، وما ينشأ عنها من تأثير وتأثر.

ومن أبرز من تبنّى هذا التوجه "محمد غنيمي هلال" في مؤلفه "الأدب المقارن"، حيث فضّل تسميته بالتاريخ المقارن للآداب أو تاريخ الأدب المقارن، مؤكّدًا أن هذا العلم ذو طابع تاريخي بالأساس، لأنه يدرس العلاقات التي تربط بين الآداب القومية والعالمية، وما يجمع بينها من اتفاق واختلاف، وتأثير وتأثر عبر العصور[3].

ويرى كذلك أن الأدب المقارن هو منهج علمي تاريخي يهدف إلى توثيق الصلات بين مختلف الآداب، ودراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية مع الآداب الأخرى الخارجة عن نطاق لغته[4].

كما نجد أن "فان تيجم" قد حدّد مفهوما أكثر دقة لهذا العلم، حين عرّفه بأنه: "العلم الذي يدرس على نحو خاص آثار الآداب المختلفة في علاقاتها المتبادلة"، مؤكدا أن جوهر الأدب المقارن يكمن في تتبع العلاقات الأدبية الدولية، ومقارنة الوقائع الأدبية المختلفة، والبحث في

[1]محمد رمضان جربي، المرجع السابق، ص 63.

[2]المرجع نفسه، ص 64.

[3]محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1997، ص 13.

[4]أحمد زلط، الأدب المقارن نشأته وقضاياه واتجاهاته: الحكاية الخرافية نموذجًا، هبة النيل العربية، الجيزة، د ط، 2005، ص 49.

أوجه التقارب والتفاعل بينها، حتى إنه اعتبره في النهاية "تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"[1]، وهو بذلك يمنحه صبغة تاريخية واضحة تجعله علمًا يهتم برصد حركة التأثير والتأثر بين الآداب عبر الزمن.

ويعرف "بيار ميشال" و"أندري ميشال روسو" الأدب المقارن على أنه:" فن منهجي يدرس العلاقات بين الأدب وميادين أخرى للتعبير والمعرفة، من خلال البحث عن أوجه التشابه والتقارب والتأثير بين النصوص والوقائع الأدبية، سواء كانت هذه النصوص متباعدة أو متقاربة في الزمان والمكان، شريطة أن تنتمي إلى لغات أو ثقافات مختلفة، حتى لو كانت ضمن نفس التقليد الأدبي. وتهدف هذه المقارنة إلى الوصف الأمثل للنصوص وفهمها وتذوقها بشكل أفضل".[2]

يعكس تعريف "بيار ميشال" و"أندري ميشال روسو" أن الأدب المقارن يسعى لفهم النصوص الأدبية وربطها بسياقاتها المختلفة لغويا وثقافيا، مع التركيز على التشابه والتأثير المتبادل بين الآداب المتنوعة.

2-نشأة الأدب المقارن:

إن الأدب المقارن علما حديث النشأة، إذ يعود ظهوره إلى أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وقد استُعمل هذا المصطلح لأول مرة على لسان ماثيو أرنولد سنة 1848م، غير أن استعماله في تلك المرحلة لم يكن يدل على علم مستقل بمناهج واضحة، بل كان مجرد تسمية متداولة، خاصة في فرنسا، دون أن يرقى إلى مستوى تخصص علمي قائم بذاته، وقد أثارت هذه التسمية منذ البداية العديد من الإشكالات اللغوية والمفاهيمية في كل من فرنسا وإنجلترا، حيث رفض بعض الباحثين، مثل الأستاذ لين كوبر من جامعة "كورنيل"، اعتماد

[1] رامي فواز أحمد، النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد، الأردن، ص 109.

[2] سعيد أراق بن محمد، الأدب المقارن في ضوء التحليل النقدي للخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1015م، ص 30.

مصطلح "الأدب المقارن"، مفضّلًا عليه تسمية "الدراسة المقارنة للأدب"، معتبرا أن المصطلح الأول يفتقر إلى الدقة من حيث المعنى والبناء.

ورغم هذه الاعتراضات، استعملت تسميات أخرى حاولت أن تكون أكثر وضوحا، مثل "الآداب الحديثة المقارنة" أو "تاريخ الأدب المقارن[1]"، وهو الاسم الذي استعمله "جوزيف تكست"، غير أنّ هذه التسميات لم تحظَ بالانتشار نفسه، فبقي مصطلح "الأدب المقارن" هو الأكثر تداولا لسهولته وشيوعه، رغم ما يطرحه من إشكالات على مستوى المنهج والدلالة.

ومن حيث طبيعته، يقوم الأدب المقارن على دراسة العلاقات بين الآداب المختلفة، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى اعتباره علما يهتم بتتبع الصلات الأدبية عبر الحدود القومية، فقد دعا "بول فان تيجم" إلى النظر إليه بوصفه "تاريخ العلاقات الأدبية الدولية"،[2] وهو التوجه الذي تبناه أيضا "غويار"، حيث ركّزا على البعد الدولي لهذا العلم، أي دراسة حركة التأثير والتأثر بين الآداب المختلفة.

وفي السياق نفسه، اعتبر "جون ماري كاريه" الأدب المقارن فرعا من فروع التاريخ الأدبي، إذ يهدف إلى دراسة العلاقات الروحية الدولية، أي تلك الروابط الفكرية والثقافية التي تجمع بين أدباء ينتمون إلى بيئات ولغات مختلفة، مثل العلاقات بين "اللورد بايرون" و"ألكسندر بوشكين"، أو بين "يوهان غوته" و"توماس كارلايل"، وكذلك بين "والتر سكوت" وغيرهم، حيث يتم التركيز على تتبع مظاهر التأثير المتبادل والتحولات التي تنشأ عن هذا التفاعل الأدبي.[3]

إن أساس الأدب المقارن يتمثل في الكشف عن هذه الصلات والسمات المشتركة بين الآداب العالمية، من خلال دراسة التأثيرات التاريخية والتفاعلات الثقافية التي تربط بينها، ورصد صورة كل أدب في الآخر، غير أنّ المدرسة الفرنسية في بداياتها كانت تنظر إلى

[1] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987، ص 69.

[2] روني ويليك، مفاهيم نقديّة، ترجمة د. محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 51.

[3] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، مرجع سبق ذكره، ص 69.

المقارنة نظرة شكلية، تقتصر على تتبع العلاقات الخارجية دون التعمق في جوهر العمل الأدبي،[1] وهو ما جعل هذا المنهج يبدو محدود الفائدة من حيث إنتاج المعرفة، ولم يبدأ الأدب المقارن في التطور الحقيقي إلا مع ظهور أجيال لاحقة من الباحثين، خاصة مع تأثير المدرسة الأمريكية التي وسّعت من مفهومه وأهدافه، وجعلته أكثر انفتاحًا على تحليل النصوص وفهمها في سياقاتها الثقافية والإنسانية المختلفة.

عرفت البدايات الأولى للأدب المقارن منذ العصور القديمة، حيث اهتم الأقدمون بإجراء نوع من الموازنة بين آداب الإغريق واللاتين، وهو ما يمكن اعتباره نواة أولى للفكر المقارن، كما شهدت القرون الوسطى في أوروبا تفاعلات وتأثيرات متبادلة بين الشعوب الغربية فيما بينها، بل وحتى مع ثقافات خارجها، مما ساهم في تعزيز فكرة التواصل الأدبي بين الأمم.

ومع حلول القرن الثامن عشر، ازدادت هذه الاحتكاكات بين الشعوب الأوروبية، حيث بدأت تتبلور ملامح ما يمكن أن نطلق عليه اليوم الأدب المقارن، فقد تأثرت الآداب الأوروبية ببعضها البعض بشكل واضح، من خلال إحياء التراث الكلاسيكي القديم، وتأثير كل من إيطاليا وإسبانيا، ثم تأثير إنجلترا منذ حوالي سنة 1730م، ولاحقا تأثير ألمانيا التي اكتشفتها فرنسا حوالي سنة 1770م[2]، وهو ما أدى إلى ازدهار حركة الترجمة وتكثيف العلاقات الفكرية، إضافة إلى انتشار الصحف والمجلات في مختلف أنحاء أوروبا، مما ساهم في توسيع دائرة التفاعل الثقافي.

ورغم هذه التطورات، فإن النقاد الفرنسيين في القرن التاسع عشر لم يساهموا بشكل كبير في تأسيس الأدب المقارن، باستثناء بعض المحاولات المحدودة، مثل جهود أبل فيلمان، كما أن "شارل أوغستان سانت بوف" كان يشير أحيانا إلى التأثيرات الأجنبية، لكنه ظل يركز أساسا

[1] الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن: أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1987م، ص 18.

[2] عطا الله الناصر، محاضرات في مقياس: مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، دس، ص 12.

على أصالة الكاتب الفردية، دون التعمق في دراسة العلاقات المشتركة بين الآداب أو التأثيرات المتبادلة بينها.

أما "هيبوليت تين" فقد واصل بعض الجهود السابقة، متأثرا بأعمال "مدام دوستايل" التي عرّفت القارئ الفرنسي بالأدب الألماني من خلال كتابها "عن ألمانيا"، حيث حاول تين ربط الأدب بالمجتمع الذي نشأ فيه، معتبرا أن العمل الأدبي هو نتاج السلالة والبيئة واللحظة التاريخية،[1] غير أن هذا التصور لم يفسح مجالا واسعا لفكرة التأثير الأجنبي، بل ركّز على الخصوصية القومية، وهو ما يبتعد عن روح الأدب المقارن التي تقوم على الانفتاح والتفاعل.

كما نجد أن هذا الاتجاه كان قريبًا من أفكار "يوهان هيردر" والرومنطيقيين" الألمان الذين رأوا أن الأدب تعبير عن روح الأمة، وأن قيمته تكمن في نقائه من العناصر الأجنبية، وهو ما يعزز النزعة القومية ويحدّ من فكرة العالمية.

وفي اتجاه مغاير، أسهمت الدراسات ذات الطابع المقارن في القرن التاسع عشر في تمهيد الطريق لظهور الأدب المقارن كعلم مستقل، حيث انتشرت علوم مثل فقه اللغة المقارن الذي نشّطه "أنطوان إسحاق سيلفستر دو ساسي" و"إرنست رينان"، إلى جانب التشريح المقارن، والقانون المقارن، وعلم الأديان المقارن[2]، وقد ساهمت هذه الاتجاهات العلمية في تعميم المنهج المقارن في مختلف مجالات العلوم الإنسانية.

كما اتجه الباحثون في اللغات الرومانية والجرمانية إلى دراسة النصوص القديمة، سواء في القرون الوسطى أو في التراث الشعبي والأسطوري، مما أظهر انتقال الموضوعات والأنماط

[1] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، مرجع سبق ذكره، ص 75.

[2] عطا الله الناصر، محاضرات في مقياس: مدخل إلى الأدب المقارن، مرجع سبق ذكره، ص 13.

الأدبية عبر الحدود اللغوية، وأثبت وجود تأثير متبادل بين الشعوب في مجالات الفولكلور والآداب الشعبية والأساطير.[1]

وقد أدى ذلك إلى تتبع انتقال شخصيات ونماذج أدبية عبر الأمم، مثل شخصية "دون جوان"، و"فاوست"، وغيرها من الرموز التي اكتسبت طابعًا عالميا.

وفي الفترة الممتدة بين 1865م و1885م، ظهرت مجموعة من المقالات والمؤلفات التي تناولت مسألة التأثيرات الأدبية المتبادلة بين الشعوب.

وقد مهدت هذه الدراسات لظهور الأدب المقارن بوصفه علمًا مستقلا، يتميز بموضوعاته ومناهجه، ويسعى إلى تحقيق أهداف ذات طابع إنساني عالمي يقوم على دراسة التفاعل الثقافي بين الآداب المختلفة.

3-علاقة التمثيل الثقافي مع الأدب المقارن:

يرتبط التمثيل الثقافي بالأدب المقارن في علاقة تأسيسية، إذ يعدّ التمثيل أداة تحليلية مركزية في فهم كيفية إنتاج وتداول الصور عن الثقافات والأمم داخل النصوص الأدبية، وليس فقط دراسة التشابهات والاختلافات بين نص وآخر، فقد تجاوز الباحثون في الأدب المقارن دراسة "التأثير والتأثر" البسيط بين الأدبيات المختلفة، إلى تحليل آليات إنتاج الصور الذهنية عن الذات والآخر في سياقات تاريخية واجتماعية[2]، الأمر الذي جعل من التمثيل الثقافي عنصرا مهما في قراءة الأدب عبر الحدود.

[1] سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، مرجع سبق ذكره، ص 79.

[2] سعيد يقطين، الفكر الأدبي العربي: البنيات والأنساق، منشورات ضفاف، دار الأمان للنشر والتوزيع، منشورات الاختلاف، ط1، بيروت – الرباط – الجزائر، 2014، ص 345.

في هذا الاتجاه، يعالج الأدب المقارن ما سمّاه البعض "الصورولوجيا" (Iconology of cultures)[1] أي دراسة الصور التي تخلقها الأدبيات عن ثقافات أخرى، وكيف تستمد هذه الصور من أنساق معرفية وتاريخية وقيمية أوسع من مجرد النصوص.

وتقوم هذه المقاربة على تحليل نظم الدلالة والسياقات الرمزية التي تحكم طريقة تمثيل الشعوب والأمم والطبقات داخل الأدب، سواء أكانت هذه التمثيلات ناتجة عن الهيمنة الثقافية (كما في النصوص الاستعمارية)، أو عن عمليات تفاعل واحتكاك بين ثقافات متعددة.

كما يتيح الأدب المقارن من خلال مفهوم التمثيل فهم مدى تأثير السياق الاجتماعي والسياسي على بناء الصور الثقافية داخل العمل الأدبي، ويكشف الطرق التي تُشكّل بها الممارسات الثقافية نفسها والصورة التي تسوقها عن الآخر داخل النص،[2] وهو ما يرتبط بتحليل الخطابات الأدبية والرموز التي تكرّس أو تنقد أنماطا معينة من السلطة والمعرفة.

ومن هنا يمكن اعتبار "التمثيل الثقافي" منطلقا تحليليا لبناء نظريات مقارنة تتعامل مع النصوص كفضاءات إنتاج للصورة والهوية. وهذا بطبيعة الحال يعطي التمثيل الثقافي

اتساعا فكريا ينعكس على تعالق الانشطارات الأدبية المتنوعة .

وقد نبه بعض النقاد إلى أن منظور التمثيل في الأدب المقارن يساعد على تجسير الهوة بين المنهج البنيوي التقليدي الذي يركّز على التشابهات الشكلية بين النصوص، وبين منهج نقد الخطاب الثقافي الذي ينظر إلى النصوص كمنتجات معرفية وسياسية تتداخل فيها علاقات

[1] سعيد يقطين، المرجع السابق، ص 346.

[2] طارق بوحالة، مفهوم النقد الثقافي المقارن عند عز الدين المناصرة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2017، ص 121.

القوة والهيمنة[1]، مما يجعل الأدب المقارن أداة لفهم التفاعل المعرفي بين الحضارات، وليس مجرد تبادل تأثيرات بين نصوص معزولة.

المبحث الثاني: التمثيل الثقافي

1-مفهوم التمثيل الثقافي:

يعد مصطلح "التمثيل – Représentation" ذا أهمية كبيرة في الدراسات الأدبية والفلسفية، إذ يتيح قراءة المسارات والتطورات الفنية في الفن بشكل عام، كما يمكن من خلاله فهم العلاقة بين الأدب والواقع وتقصي تنوع المقاربات المختلفة.

وعليه، فمصطلح التمثيل يعني:" وضع الأشياء أمام الحسّ للإدراك عن طريق الصورة أو العلامة أو الإيقونة، أي أنه يستخدم من قبل علم العلامات للإشارة إلى الواقع وتمثيله".[2]

ومن هذا المنطلق، تُعد الكلمات علامات تمثل أشياء العالم، وتقوم فكرة التمثيل أدبيا على إنتاج الصورة والمعنى من خلال النص، وتتضمن عملية التمثيل ثلاثة عناصر رئيسية، حسب تصوّر بيرس Peirce السيميائي للعلامة، حيث اعتبر أن "موضوع التمثيل لا يمكن أن يكون سوى تمثيل يُظهر ذاته بشكل كامل، وسلسلة التمثيلات لا تنتهي، وكل ما يُمثل يشير إلى ما وراءه، إذ لا يوجد مدلول للتمثيل سوى التمثيل نفسه"[3]. وقد ارتبطت خاصية التمثيل في الأدب بقدرته على إرجاع عوالم، وأحداث، ومواضيع، ومعتقدات، وأشياء خارج النص.

كما يوضح إدريس الخضراوي في كتابه الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، أن التمثيل يجد تحققَه في صورتين:

---

[1]طارق بوحالة، مفهوم النقد الثقافي المقارن عند عز الدين المناصرة، المرجع السابق، ص 122.

[2]صورية جغبوب، النقد الثقافي: مفهومه، حدوده، وأهم رواده، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، العدد 1، 2015، ص 32.

[3]عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة: تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003، ص 59.

الأولى: أن يظهر التمثيل على شكل صور أو أيقونات أو رسوم أو أشكال متنوعة.

الثانية: أن يتحقق عبر اللغة، إذ يمكن أن يكون تمثيلا مكتوبا أو شفهيا يعتمد صاحبه البلاغة لإنتاج الصورة المراد تجسيدها حول موضوعه.[1]

إن مصطلح التمثيل يحمل أبعادا فلسفية، إذ يُستخدم في علم العلامات للدلالة على أنّ وظيفة اللغة هي أن تحل محل الأشياء، بمعنى:" أنّ المعنى الشائع للتمثيل يشير إلى مجموعة من العمليات التي من خلالها ترمز الممارسات الدالة أو تصف موضوعا أو ممارسة في العالم الواقعي، ومن ثم فالتمثيل يُعد فعلًا ترميزيًا يعكس الواقع، إلا أنّ الدراسات الثقافية توسع هذا المفهوم، فتمثل التمثيلات مؤسسة لإنتاج معنى ما يدعي أنه بديل للواقع، بمعنى أنّها لا تنطوي على مطابقة دقيقة بين العلامات والأشياء، بل تنتج أثرا تمثيليا للواقع".[2]

وبصياغة أخرى، التمثيل في الدراسات الثقافية لا يساوي مفهومه العام، إذ أن الصورة المبتكرة في النص الإبداعي ليست الواقع ذاته، بل بديل عنه يعكس رؤية الكاتب أو مزاجه الشخصي، سواء كان ذلك عمدا أو بدون قصد، ويقصد بالقول: "التمثيلات (...) تنشأ أثرًا تمثيليا للواقع"، ذلك الأثر الذي يظهر انعكاس الواقع في نفس الكاتب فينتج عنه انطباعه الخاص في النص المبتدع.

وعادةً ما يرتبط مفهوم التمثيل بالقوة، فكما يرى "ميشال فوكو"، فإنه أداة من أدوات الهيمنة والإخضاع والضبط، ولهذا تلجأ الثقافة إلى تمثيل الآخر وثقافته بهدف السيطرة عليه، وتشمل آليات التمثيل الثقافي تحقير الآخر وتنميطه والسيطرة على إمكانياته عبر إعادة بنائه ثقافيا، ويعد التمثيل بذلك إخضاعا أيديولوجيا له دوافعه وأشكاله المتعددة، إلا أنّه لا يقتصر على القوة

[1] إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 59.

[2] كرس باكر، منظومة الدراسات الثقافية، ترجمة جمال بلقاسم، دار للنشر والتوزيع، مج 1، ط 1، الكويت، 2018، ص 112.

والسيطرة، بل يوجد تمثيل آخر يتم عبر اللغة والبلاغة[1]، فالتمثيل عند "فوكو علامة" على القوة، لكنه يتجاوز ذلك ليصبح أداة فنية ولغوية.

ويرى "نادر كاظم" أنّ الحضارة العربية الإسلامية، لما كانت قوية في الماضي وتمتلك عناصر القوة العسكرية والثقافية، اتسع نطاق تمثيلها للآخر، وخصوصا السود، ويظهر ذلك من خلال ما كتب عنهم الرحالة والمنجمون والرواة والشعراء، لإثبات الصورة التي رسموها عنهم وترسيخها،[2] وترجع نمطية هذا التمثيل ودونيته إلى تضافر عنصري القوة والمعرفة، وقد وظف "نادر كاظم" مقولات "ميشال فوكو" و"إدوارد سعيد"، الذي قام بتحليل التمثيل التعسفي للشرق وسكانه بصورة مشوهة.

كما تناولت الحركة النسوية الغربية تفكيك خطاب الذكوري الذي قدم النساء كجنس دوني، وأشتغلت الدراسات الثقافية والنقد الثقافي على كشف النصوص الأدبية وفضح ركام الثقافة الجماهيرية التي تصور الشرائح الشعبية والطبقات العمالية على أنها فاقدة للفاعلية ومحكومة بالتبعية.

يتضح من هذه التعريفات أن التمثيل الثقافي عملية معقدة تنتج معنى بديلا يعكس رؤية الكاتب أو القوى الاجتماعية والثقافية، ويظهر دوره في تشكيل الصور والهيمنة وفك الرموز داخل النصوص والممارسات الثقافية.

[1] عبد الرزاق هيضراني، التمثيل الثقافي والتمثيل المضاد، 04 ماي 2016، https://www.hespress.com/opinions/304897.html اطلع عليه بتاريخ: 2026/03/17 الساعة 11:07.

[2] نادر كاظم، تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي في العصر الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 10.

2-الذات والآخر في الأدب المقارن:

تعتبر مسألة الذات والآخر من أبرز القضايا في الأدب المقارن، حيث تعكس العلاقة بين رؤية الإنسان لنفسه وللآخر التفاعل بين الثقافات وتجاربها المختلفة، وتساهم دراسة الآخر في فهم التنوع الثقافي والصور المختلفة للهوية داخل النصوص الأدبية.

2-1-الذات في الأدب المقارن:

أ-المعنى اللغوي:

وردت كلمة "ذات" بمعانٍ متعددة في معاجم اللغة العربية، ففي معجم الصباح ورد أن الذات قد تطلق على الحقيقة وأحيانا على الرضي، وقد تعني الشيء نفسه وعينه، وتعتبر أوسع من معنى الشخص، إذ يقال الشخص للإشارة إلى الجسم فقط، بينما الذات تشمل الجسم والجوهر معا[1]، كما استخدمت للدلالة على النفس أو الجوهر المعروف، حتى شاع القول عند الناس: "ذات متميزة"، للدلالة على الشخص المتميز بصفاته، ويستعمل اللفظ أيضا للإشارة إلى العيب أو المزية التي تنسب إلى الفرد أو الشيء.

وجاء في لسان العرب أن الذات تعني الجوهر، وقالوا إن الذات منقولة عن مؤنث "ذو" أي صاحب، وكان النقل يُستخدم للدلالة على الاستقلالية، فقالوا: "ذات قددية" و"ذات زلدثة"، وقيل إن التاء في الكلمة كالتي في "الوقت" للدلالة على التأنيث، ومثناها "ذاتان" وجمعها "ذوات".[2]

[1]المفري المصباح المنير، مطبعة الأميرية، القاهرة، ط5، 1922، مادة (ذات)، ص 189.

[2]ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، مادة (ذات)، دت، ص 147.

كما استخدمت الذات في قول "الفراء"، حيث مسّع أعرابيا يقول: "بالفضل ذو فضلكم الله، وبالكرامة ذات أكرمكم الله بها".[1]

توضح هذه التعريفات أن الذات تمثل الوجود المستقل للفرد أو الشيء، شاملا جوهره ومظهره، ومفتاح فهم شخصيته وهويته في السياقات اللغوية والثقافية المختلفة.

ب-المعنى الاصطلاحي:

بحسب ما جاء في الموسوعة الفلسفية للذات، تعرف الذات بأنها تضم العقل والوعي الفردي، وتشمل الشخص الثالث أو الغائب، وقد أضافت اللغة الفلسفية بعض المصطلحات الدقيقة لتوضيح طبيعتها وخصائصها، كما تدخل في عدة تعابير تقليدية مثل "في ذاته" أو "بذاته"[2]، للدلالة على استقلالها.

ويطلق مصطلح الذات على الماهية للشيء (quiddité) أي ما يحدد حقيقته ويجعله ما هو عليه، ويقابله الوجود، وقد يطلق على الماهية باعتبارها تجسيدا للوجود ذاته.[3]

توضح هذه التعريفات أن الذات تمثل مركز الإدراك والتمييز للكائن، فهي تجمع بين وعي الفرد وخصائصه الأساسية، كما تعكس العلاقة بين ما يحدد طبيعة الشيء ووجوده الفعلي.

---

[1] أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، مادة (ذات)، ص 1299.

[2] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، تعريب أحمد خليل، تعهده وأشرف عليه أحمد عويدات، بيروت، د ط، 2012، ص 1309.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 579.

ج-الذات في الأدب المقارن:

تمثل الذات في الأدب المقارن منظومة معقدة تتجاوز مجرد الشخصية الفردية لتشمل التجربة الإنسانية بكل أبعادها الفكرية والعاطفية والاجتماعية، فهي تعكس قدرة الكاتب أو النص على استكشاف الإدراك الذاتي والتفاعل مع البيئة المحيطة، وتمثل محور التوتر بين الهوية الفردية والمجتمعية،[1] كما تعكس مواقف الإنسان من قضاياه المصيرية وقيمه الثقافية، وتمثل أداة لفهم التنوع النفسي والاجتماعي وتجارب الإنسان المتعددة عبر الزمان والمكان،[2] إذ يمكن اعتبارها شبكة من العلاقات الداخلية والخارجية التي تحدد وعي الفرد ومكانته في العالم الأدبي.

تتيح دراسة الذات في النصوص المقارنة قراءة عميقة لأساليب التعبير والرموز والتقنيات السردية التي يكشف من خلالها الكاتب عن خبراته، وتبرز كيف يوازن بين الخصوصية الفردية والانتماءات الأوسع، كما تساعد على تحليل عملية بناء الهوية في مواجهة الصراعات الداخلية والخارجية، وتكشف الطرق التي يُعالج بها النص التجارب الوجدانية والأفكار والمعتقدات التي تشكل مرجعياته الثقافية،[3] وبذلك تصبح الذات وسيلة معرفية لرصد الانسجام والتوتر بين الإنسان والعالم المحيط به، ما يجعلها عنصرا أساسيا لفهم أبعاد النص الأدبي في ضوء التجربة الإنسانية الشاملة.

[1] ميشيل فوكو، الانهمام بالذات، ترجمة جورج أبي صالح، د. ط، بيروت، مركز الإنماء العربي، 1992، ص 32.

[2] المرجع نفسه، ص 33.

[3] والاس د. لابين، وبيرت جرين، مفهوم الذات: أسسه النظرية والتطبيقية، ترجمة فوزي الحلول، د. ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1979، ص 8.

2-2-الآخر في الأدب المقارن:

أ-المعنى اللغوي:

وردت لفظة "الآخر" في لسان العرب لتدل على "أحد الشيئين"، كما أنها تستخدم للدلالة على "غير"، كقولنا: رجل آخر، وثوب آخر، وأصلها من صيغة "أفعل" من الفعل "تأخر".[1] وقد أشار المعجم الوسيط إلى أن الآخر يعني "أحد الشيئين من جنس واحد"[2]. وبالاستناد إلى هذين التعريفين، يمكن القول إن الآخر يعني كل ما يخالف الذات أو يقابلها، سواء كان خصما اصطدم بالذات وتمرد عليها، أم صديقا تعاطف معها[3].

وبذلك يظهر أن الآخر ليس ثابتا في اللغة بل يتغير حسب موقعه وعلاقته بالذات، ويمكن أن يكون فردا أو جماعة، أو حتى أمة كاملة.[4]

ب-المعنى الاصطلاحي:

نجد في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، شائع استخدام مصطلح "الآخر"، خصوصًا عند مجموعة من المفكرين أمثال: "ميشال فوكو" (Foucault Michel،1991)، و"جان لاكان" (Lacan Jacques،1991)، وغيرهم. ويشير مصطلح الآخر هنا إلى "غير المألوف" أو "ما هو غيري"، أي الغيرية التي تتجاوز الفرد لتشمل الثقافة أو الجماعة ككل، وقد استخدم مفهوم الغيرية في التحليل النفسي والفلسفة الوجودية والظاهراتية[5]، وتم توسيعه ليشمل فضاءات متعددة تتعلق بالذات والوجود.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، ص 151.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2004، ص 08.

[3] فاضل أحمد العقود، جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2012، ص 34.

[4] عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر: الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص 12.

[5] ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007، ص 21.

بالنسبة إلى "ميشال فوكو"، يعد الآخر ركيزة لفهم الخطاب، فالآخر يمثل الهامش الذي يستبعده المركز، والماضي الذي يحاول الحاضر تجاهله لإظهار استمراريته، أو "الهاوية" التي تحدد وجود الخطاب الإنساني[1]، فالآخر من منظور فوكو، هو الفضاء الذي يُشكل ذاته عبر استبعاد ما لا ينتمي إليه، وهو أيضا معالم الانقطاع والفصل التي يحاول التاريخ طمسها.

أما عند "مارتن هايدجر"، فيلسوف الوجود والظاهراتية، يرتبط الآخر بالوجود نفسه، فالوجود لا يمكن تصوره دون الآخرين،[2] فالشعور الفردي لا يكتمل إلا بالانفصال عن العالم الغيري والتفاعل معه، إذ لا توجد ذات بمعزل عن الآخرين.

يتضح من ذلك أن الآخر ليس صورة ثابتة أو محددة، بل هو دائما ما يختلف عن الذات، مرتبط بها وغير قابل للفصل عنها، إذ يمثل كل ما هو خارج الذات ومغاير لها، ويجسد الغيرية التي تتيح للإنسان والفكر تحديد موقعهما في العالم.

ج-الآخر في الأدب المقارن:

يمثل الآخر في الأدب المقارن البعد الثقافي والاجتماعي والنفسي الذي يعكس رؤية الكاتب لما هو مختلف عن بيئته ومجتمعه، إذ يتجلى الآخر في النصوص الأدبية بأشكال متعددة منها الغريب، الأجنبي، المستعمر، أو المختلف عرقيا ودينيا،[3] ويشكل حضور الآخر أداة للكشف عن الهوية الذاتية للكاتب والمجتمع الذي ينتمي إليه، كما أن العلاقة بين الذات والآخر في الأدب المقارن تساعد على فهم طرق التصوير الأدبي للثقافات الأخرى، سواء من خلال التمثيل الإيجابي الذي يعكس احتراما للآخر، أو من خلال التمثيل السلبي الذي قد يتضمن صورًا نمطية أو أحكامًا مسبقة.

---

[1] ميجان الرويلي وسعد البازغي، المرجع السابق، ص 22.

[2] زكرياء إبراهيم، مشكلة الإنسان، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت)، ص 135.

[3] صوافي بوعلام، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران- الجزائر، 2014-2015، ص 56.

ويظهر الأدب المقارن أن دراسة الآخر ليست مجرد نقل لصور ثقافية، بل تحليل للكيفية التي يتم بها بناء صورة الآخر وتفسيرها وفق السياقات التاريخية والاجتماعية والسياسية المختلفة، إضافة إلى أن تحليل الآخر في النصوص الأدبية يمكن الباحث من الكشف عن أبعاد الصراع الثقافي والهوياتية، ويبرز الدور الذي يلعبه الأدب في تشكيل وعي الإنسان تجاه الغير،[1] إذ يمكن للأدب أن يكون وسيلة للتقارب بين الشعوب وتجاوز الصور النمطية.

ومن هذا المنطلق فإن الآخر في الأدب المقارن يشكل ركيزة أساسية لدراسة التفاعل بين الذات والثقافات الأخرى.

3-الأدب والحوار الثقافي:

3-1-الأدب:

إن كلمة (الأدب) من المصطلحات التي دار حولها الجدل، وتعدَّدت وتباينت فيها الأنظاُ، وتجاذبتها الأطراف، وما زالت موضع دراسة وبحث حتى يومنا هذا.

أ-لغة:

في الجاهلية وصدر الإسلام، كان أول استعمال لكلمة "أدب" في كلامهم سواء في الشعر أو النثر مرتبطا بالدعوة إلى الطعام، إذ كانوا يقولون: «أدب القوم يأدبهم أدبًا[2]»، أي دعاهم إلى طعام يتناولونه، كما استخرجت من هذا المعنى كلمة "المأدبة" وهي الوليمة[3]، ومع مرور الزمن تحوّل هذا المعنى الحسي إلى بعد نفسي يشمل وزن الأخلاق وتقويم الطباع وتنظيم

[1] ربيعي هجيرة، صورة الآخر في الأدب الجزائري المعاصر، مذكرة ماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، تيارت- الجزائر، 2019-2020، ص

[2] ابن منظور، علي بن أبي بكر، لسان العرب، (معجم الصحاح)، دار الفكر، ط1، بيروت، 1993، مادة: أدب، ص 123.

[3] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، ج1، 2003، ص21.

أجزاء النفس في انسجامها الكلي[1]، ومن ذلك ما روي في الحديث: «أدّبني ربي فأحسن تأديبي».[2]

يتضح من هذه التعريفات أن مفهوم الأدب بدأ بمعنى عملي مرتبط بالدعوة للطعام ثم تطور ليصبح إطارا نفسيا وأخلاقيا ينظّم سلوك الفرد ويوازن طباعه، ما يجعله أداة لفهم الانسجام الداخلي والقدرة على ترويض النفس.

ب-اصطلاحا:

من أبرز من عرَف الأدب من المحْدَثين العرب هو طه حسين، الذي وصفه بأنه "فن جميل يتوسل بلغة"[3]، وقد دار حول تعريفه بعض الجدل، إلا أن نظرته تتقاطع مع رؤية أرسطو للشعر، إذ اعتبر الأدب فنًّا من الفنون، ونظرة طه حسين توسع دائرة فهم الأدب وتقديره، لأنها تربطه بالفنون غير القولية التي يمكن الاستفادة منها، فالفنون تنقسم إلى نوعين: فن يعتمد على الكلمة، وفن لا يعتمد عليها وهو علم الجمال.

وبذلك فإن طه حسين لم يقدّم رؤية جديدة للأدب، إذ كان الفلاسفة القدامى بالفعل يربطون الأدب بالفنون الأخرى، فقد قال أرسطو: "إن الفنون كلّها تخرج من بذرة واحدة، وهي المحاكاة"[4].

ويشمل الأدب كل ما أنتجه الإنسان من فكر وإبداع، سواء في العلوم الفلسفية أو الرياضية أو الطبيعية أو الاجتماعية أو اللغوية، وكذلك الفنون الجميلة كالشعر والكتابة، وكل ما يسهم في تطوير العقل والثقافة، فهو مترادف تقريبًا مع مفهوم الثقافة، وقد استدلّوا على هذا المعنى

[1] ابن تيمية، عن الحديث: "المعنى صحيح، لكن لا يُعرف له إسناد ثابت"، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبدالرحمن القاسم، السعودية، 1398هـ، ج18، ص375.

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، ط1، 2003، ص8.

[3] طه حسين، في الشعر الجاهلي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014م، ص148

[4] أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتحقيق ونشر لعدة نقاد معاصرين، دار المعارف، ط1، 2000، ص 15.

بتعريف الحسن بن سهل (ت 236هـ) حيث قال: "الآداب عشرَة: فثلاثة شهرجانية، وثلاثة أنوشروانية، وثلاثة عربية، وواحدة أربت عليهن، فأما الشهرجانية، فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج، وأما الأنوشروانية، فالطب والهندسة والفروسية، وأما العربية، فالشعر والنسب وأيام العرب، وأما الواحدة التي أربت عليهن، فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقّاه الناس بينهم في المجالس"[1]، وقد أُلِّفت كتب عديدة عن الأدب بمعناه العام منذ منتصف القرن الثالث وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، مثل الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع.

ويركز الأدب على كل ما يؤثر في النفس من نثر رفيع أو شعر بديع، ويهدف إلى التعبير عن العواطف والضمائر والخواطر بأسلوب فني وأنيق، ويُطلَق على الشعر والنثر الفني فقط، وهو محاولة لتوفيق التعريفات المختلفة التي قدمها المحدثون.[2]

2-3-الحوار الثقافي:

الأدب باعتباره مرشد للمجتمع ومجالا للتعبير عن القيم والتجارب الإنسانية، يلعب دورا بارزا في بناء الحوار الثقافي بين الشعوب والحضارات، إذ يمكن تعريف الحوار الثقافي على أنه عملية تواصل وتبادل بين ثقافات مختلفة، تهدف إلى فهم الآخر، تبادل الخبرات، وتعزيز الاحترام المتبادل، دون أن يهدف إلى الطمس أو الاستحواذ على هوية أي طرف، ويشكل هذا الحوار أساسا يمكن من خلاله دراسة التمثيل الثقافي في النصوص الأدبية[3].

حيث تتجلى القيم والمعتقدات والعادات والتجارب النفسية والاجتماعية للأفراد والجماعات، ويصبح الأدب بذلك وسيطا فعّالا في نقل صور الآخر إلى القارئ، سواء عبر الرواية، المسرحية، أو الشعر، إذ يتيح للكاتب التعبير عن تصورات الذات ومقارنتها بالآخر، مما يثري فهم القارئ للعالم والإنسانية المشتركة، ومن هنا يظهر أن الحوار الثقافي في الأدب لا يقتصر

[1] إيمان صديق، "مفهوم الأدب في النظرية الأدبية الحديثة"، مجلة أقلام الثقافية، الأحد 25 ديسمبر 2011م.
[2] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مطبعة فضالة، المغرب، ط1، ج3، 1991م، ص191.
[3] السيد أحمد، الحوار بين الثقافات في الأدب المقارن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2018، ص 45.

على نقل المعرفة أو القصص فحسب، بل يشمل التفاعل النقدي والرمزي بين الثقافات المختلفة، بحيث يصبح النص الأدبي مساحة لتلاقي الأفكار، والمواقف، والأسئلة الوجودية والاجتماعية،[1] ومن خلال هذه العملية يمكن للباحث في الأدب المقارن تحليل كيف يعكس كل نص القيم الثقافية للذات والآخر، كما يمكن فهم تأثير التبادل الثقافي بين الأدب العربي والأدب الروسي على تشكيل رؤى جديدة.

ومن الأمثلة على ذلك تأثير الفكر الروسي في بعض الأعمال العربية التي تناولت صراع الفرد والمجتمع، أو استخدام الأدب العربي لعناصر من التراث الروسي لإعادة صياغة التجربة الإنسانية في سياق محلي، وبذلك يمكن القول إن الأدب والحوار الثقافي يشكلان حلقة متكاملة تتيح للقراءة المقارنة استكشاف التمثيلات الثقافية المتبادلة وتفسير العلاقات بين الذات والآخر عبر الزمن والمكان، ويصبح النص الأدبي إذن أداة معرفية لفهم الديناميات الثقافية والاجتماعية، وللتمييز بين المشترك والمختلف، ولبناء رؤية شاملة تتجاوز الانغلاق الثقافي،[2] وهذا ما أكده الباحثون في الدراسات المقارنة، حيث أشاروا إلى أن الأدب هو فضاء لتجسيد الحوار بين الحضارات والثقافات، بما يسمح للقارئ بالنظر إلى الآخر من منظور أكثر عمقا.

[1] السيد أحمد، المرجع السابق، ص 46.

[2] القاضي عياض، المرجع السابق، ص 48.

الفصل الثاني : تمثلات الذات والآخر في الأدب العربي والأدب الروسي

1-تحليل صورة الذات في الأدب العربي والروسي:

1-1-تحليل صورة الذات في الأدب العربي:

إننا ضمن حلقة حضور الذات في الأدب العربي نستكشف عوالما من صياغات الأدب العربي لصورته الثقافية وهويته.

✓تجليات الذات في ديوان "عنترة بن شداد":

يُعد الإنسان كائنا اجتماعيا بطبعه، إذ لا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين، ويتجلى ذلك من خلال تفاعله المستمر مع محيطه الاجتماعي وعلاقاته المختلفة التي تعكس صورته لدى الغير. وفي هذا السياق، سعت ذات الشاعر عنترة بن شداد إلى إثبات وجودها وتأكيد كينونتها داخل مجتمع يفرض عليها قيودا اجتماعية صارمة، مما جعل تجربة الذات لديه تجربة صراع من أجل الاعتراف والهوية.

وتتجلى صور الذات في ديوان "عنترة بن شداد" في عدة مستويات، أبرزها صورة "العبد"، حيث عانى الشاعر من قسوة الانتماء الاجتماعي المرتبط بالعبودية، وهو ما ظهر في رفض القبيلة الاعتراف بنسبه، إضافة إلى النظرة الدونية التي كان يتعرض لها باعتباره ابن أمة سوداء، وقد أسهم هذا الوضع في تشكيل شخصيته القوية التي حاولت تجاوز هذه القيود عبر إثبات الذات من خلال القوة والشجاعة في مواجهة ظروف الحياة، والسعي نحو التحرر من قيود العبودية.

وقد عبر "عنترة" عن هذا الإحساس العميق بالمعاناة من خلال شعره قائلا: "أنا العبد الذي يعرف العجز مني، أروح بين الطعن والضرب كالسيف في أيدي المنايا".[1]

[1] عنترة بن شداد، ديوان عنترة بن شداد، شرح يوسف عيد، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1992، ص 241.

كما يظهر في موضع آخر حجم الألم النفسي الناتج عن رفض المجتمع له رغم انتسابه إلى أبيه، حيث يقول: "دعوني يا قوم إنني ابن زبيبة، ينادونني باسمها ويخفون اسمي، إذا اشتد الوغى دعوني ابن الأكارم، وإذا هدأ القتال عادوا لسبّي واحتقاري".[1]

ويبرز من خلال هذه النصوص أن ذات عنترة تعيش حالة انقسام بين الاعتراف بها في لحظات الحرب وبين إنكارها في زمن السلم، حيث يتم استدعاؤه عند الحاجة إلى قوته، ثم إقصاؤه في الظروف العادية، مما يعكس صراعا وجوديا حول الاعتراف بالذات داخل البنية القبلية.

كذلك تتجلى ذات "عنترة بن شداد" في صورة الفارس البطل بوصفها تعبيرا عن رفض العبودية وتحديا للواقع الاجتماعي الذي فرض عليه التهميش، إذ تتحول الفروسية لديه إلى فعل وجودي يهدف إلى إثبات الذات وتأكيد حضورها داخل مجتمع يقوم على القوة والانتساب. فالبطولة في تجربته ليست مجرد ممارسة حربية، بل هي وسيلة لإعادة تشكيل الذات عبر المواجهة المستمرة مع الآخر والموت، حيث يعلن عن قدرته على فرض وجوده رغم قيود العبودية.

وتظهر هذه الذات البطولية من خلال مواقفه في ساحة القتال، إذ يواجه خصوما أشداء ويحقق التفوق عليهم، مما يعكس ثقة عالية في الذات وقدرة على تحويل الصراع إلى مجال لإثبات التفوق[2]. فحتى في مواجهة فارس قوي، يبرز عنترة بوصفه ذاتا لا تخضع لرهبة الخصم، بل تسعى إلى تجاوزه وإثبات التفوق عليه، وهو ما يجعل البطولة عنده امتدادا طبيعيا لإرادة الذات في التحرر من القيود.

[1] المصدر السابق، ص 241.

[2] ناصر بن حمود بن حميد الحسني، العبودية وأثرها في شعر عنترة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمّان، الأردن، 2012، ص 113.

ويقول "عنترة" في سياق اعتزازه بقوته رغم وضعه الاجتماعي: "أنا العبد الذي يعرف العجز مني، أقوم بأفعالي وأتسلّى بقوتي، إنني أصرع الفرسان إذا التحموا، ولا يثنيني عن الحرب خوف أو تردد".[1]

ويبرز من خلال هذا الخطاب الشعري أن الذات عند عنترة تتشكل في علاقة صراع دائم مع الواقع، حيث تتحول المعاناة إلى طاقة فعل، وتصبح القوة وسيلة لإعادة تعريف الذات خارج حدود الانتماء الاجتماعي المفروض، لتغدو الذات ذاتا فاعلة لا تُقاس بنسبها بل بقدرتها على الفعل والمواجهة.

تكشف ذات عنترة بن شداد الشاعر عن علاقة معقدة بين الذات والآخر، تتجلى من خلال مختلف صور التفاعل الاجتماعي والوجداني داخل شعره، إذ يسعى عنترة من خلال تجربته الشعرية إلى إبراز خصاله وصفاته أمام الآخرين، في محاولة لإثبات وجوده داخل مجتمع لم يعترف به بصورة كاملة، حيث يتحول الشعر إلى وسيلة لإعلان الذات وإظهار ما تحمله من قيم الشجاعة والبطولة والكرامة.

وقد كان عنترة يعبر في شعره عن هواجسه الداخلية وصراعاته النفسية، مع إصراره على تعريف الآخرين بصفاته وإنجازاته، وهو ما يعكس طبيعة خطابه الشعري القائم على الإعلان عن الذات وعدم الاكتفاء بالصمت، بل تحويل التجربة الشخصية إلى خطاب موجه للآخر، كما يظهر ذلك في تأكيده على بطولاته في الحروب من جهة، وعلى مشاعره الإنسانية تجاه محبوبته عبلة من جهة أخرى،[2] مما يجعل من شعره فضاءً لتجلي الذات في بعدها الإنساني والاجتماعي.

[1] عنتر بن شداد، الديوان، ص 170.

[2] محمد أبو الفتوح محمد العفيفي، البطولة بين الشعر الغنائي والسيرة الشعبية: عنترة بن شداد أنموذجا، ص 241.

وفي هذا السياق، يقول عنترة: "أبلغ الغاية القصوى في الطلب، أدعو عنترة إلى العلي، لعل عبلة ترضى، وتمحى سطور الحزن عن سواي، وإن أتت الزائرات رأين في بيتي أثر صبري وتجلدي"،[1] حيث يعكس هذا القول رغبة الذات في تجاوز وضعها الاجتماعي وتحقيق أعلى مراتب الاعتراف والقبول، سواء من خلال نيل الحرية أو الوصول إلى رضا المحبوبة عبلة.

ويُفهم من هذا الخطاب أن الذات عند عنترة ليست ذاتا منغلقة، بل هي ذات تسعى باستمرار إلى تحقيق وجودها الاجتماعي والوجداني، من خلال الجمع بين الطموح الشخصي والرغبة في الاعتراف داخل الجماعة، مما يجعل الشعر وسيلة لإعادة بناء الهوية وتثبيت الكينونة.

1-2-تحليل صورة الذات في الأدب الروسي:

مامن شك الأدب الروسي من أكثر الآداب العالمية عمقا في معالجة إشكالية الذات الإنسانية، إذ لا يكتفي بتقديم الإنسان في بعده الخارجي، بل يغوص في أعماقه النفسية والروحية، ليكشف تناقضاته وصراعاته الداخلية، وقد ارتبطت صورة الذات في هذا الأدب بأسئلة الوجود، والذنب، والحرية، والمعاناة، مما جعل الذات تتحول إلى مركز للتوتر الفلسفي والأخلاقي داخل النص الأدبي.

وقد تجلت هذه الرؤية بشكل واضح في أعمال كبار الأدباء الروس أمثال: "فيودور دوستويفسكي"، "ليو تولستوي"، "أنطون تشيخوف"، و"نيكولاي غوغول"، حيث تتشكل الذات بوصفها كائنا ممزقا بين الخير والشر، وبين الرغبة في التحرر والوقوع تحت سلطة المجتمع والضمير.

[1] عنتر بن شداد، الديوان، ص 170.

أولا: الذات المنقسمة في رواية الجريمة والعقاب (دوستويفسكي)

يقدم "دوستويفسكي" في روايته الجريمة والعقاب شخصية "روديون راسكولنيكوف" بوصفها نموذجا للذات المنقسمة، حيث تعيش صراعا داخليا بين العقل والضمير، وبين الفكرة الأخلاقية والواقع النفسي.

يقول "راسكولنيكوف" في لحظة اعتراف داخلي:

"لم أقتل العجوز فقط، بل قتلت نفسي أيضا."[1]

تكشف هذه العبارة عن انقسام حاد داخل الذات، حيث لا تُختزل الجريمة في بعدها المادي، بل تتحول إلى فعل هدم للذات نفسها. فالشخصية لا تعيش خارج الفعل، بل تتماهى معه نفسيا، مما يجعل الذات عند "دوستويفسكي" ذاتا مأزومة، غير مستقرة، تعيش في صراع دائم مع وعيها الداخلي.

كما أن الرواية تبني صورة الذات على أساس "الضمير المعذب"، حيث يصبح الألم النفسي عقوبة داخلية تفوق العقوبة القانونية.

ثانيا: الذات الأخلاقية في رواية الحرب والسلم (تولستوي)

في رواية "الحرب والسلم"، يقدم "ليو تولستوي" صورة مختلفة للذات، حيث ترتبط بالمسؤولية الأخلاقية والتحول الداخلي، خاصة في شخصية "بيير بيزوخوف".

يقول "بيير":

"كنت أبحث عن معنى الحياة خارج نفسي، ولم أجد سوى داخلي."[2]

---

[1] فيودور دوستويفسكي، الجريمة والعقاب، ترجمة سامي الدروبي، دار التنوير، بيروت، لبنان، 1980، ص 9.

[2] ليو تولستوي، الحرب والسلم، ترجمة سامي الدروبي، دار التنوير، بيروت، لبنان، 1983، ص 7.

تظهر الذات هنا بوصفها كائنا في حالة بحث دائم عن المعنى، حيث لا يتحقق الوعي إلا عبر التجربة والمعاناة، فالذات عند تولستوي تتشكل عبر التفاعل مع التاريخ والمجتمع والحرب.

كما أن التحول الداخلي "لبيير" يعكس انتقال الذات من الضياع إلى الوعي، ومن الفوضى إلى التوازن الأخلاقي، مما يجعلها ذاتا متحولة وليست ثابتة.

ثالثا: الذات المهمشة في أعمال غوغول (المعطف):

في قصة المعطف لنيكولاي غوغول، تتجلى الذات في صورة الموظف البسيط "أكّاكي أكاكيفيتش"، الذي يعيش حالة من التهميش الاجتماعي والإنساني.

"في البداية لم يلاحظ أحد وجوده، ثم لم يلاحظ أحد موته أيضا."[1]

تكشف هذه الجملة عن محو تدريجي للذات داخل المجتمع البيروقراطي، حيث تصبح الشخصية بلا قيمة رمزية أو إنسانية. فالذات هنا ليست فاعلة، بل مهمشة إلى درجة التلاشي.

ويبرز "غوغول" نقدا اجتماعيا حادا من خلال هذه الذات المنكسرة، التي لا تملك القدرة على إثبات وجودها داخل نظام اجتماعي قاسٍ.

رابعا: الذات القلقة في قصص "تشيخوف":

يقدم "أنطون تشيخوف" صورة مختلفة للذات، حيث يغلب عليها القلق اليومي واللايقين، كما في قصة السيدة صاحبة الكلب.

"كان يشعر أن حياته لم تبدأ بعد، رغم أنه يعيشها منذ سنوات."[2]

[1] نيكولاي غوغول، قصص بطرسبورغ، ترجمة حنا مينه، دار التنوير، بيروت، لبنان، 1975، ص 45.

[2] أنطون تشيخوف، قصص مختارة، ترجمة سامي الدروبي، دار التنوير، بيروت، لبنان، 1982، ص 13.

تعكس هذه العبارة حالة من الاغتراب الداخلي، حيث تعيش الذات انفصالا بين الزمن النفسي والزمن الواقعي. فالشخصية تعاني من شعور دائم بعدم الاكتمال، مما يجعلها ذاتا معلقة بين الواقع والرغبة.

كما أن "تشيخوف" يقدم الذات بوصفها تجربة شعورية أكثر منها بناء اجتماعيا أو فلسفيا.

يتضح أن الأدب الروسي قد أسس لرؤية خاصة للذات الإنسانية، حيث جعلها مركزا للتأمل الفلسفي والصراع النفسي، بعيدا عن الصورة التقليدية للذات البطولية أو الاجتماعية، مما جعله من أهم الآداب التي ساهمت في فهم الإنسان من الداخل.

2-تمثيل الآخر في الأدب العربي والروسي:

2-1-تمثيل الآخر في الأدب العربي:

✓تمظهرات الآخر في ديوان "عنترة بن شداد":

1-القبيلة:

تتجلى القبيلة في ديوان عنترة بن شداد بوصفها الآخر الاجتماعي الذي يمارس الإقصاء والتهميش تجاه الذات العنترية، حيث تُبنى العلاقة معها على التناقض بين الاعتراف بالبطولة في لحظات الحاجة وإنكارها في زمن الاستقرار[1]، وتنعكس هذه الصورة من خلال معاناة "عنترة" النفسية واغترابه داخل بنيته الاجتماعية، إذ تتحول القبيلة إلى سلطة قيمية تقف عائقا أمام تحقق الذات واندماجها الكامل داخل الجماعة.

ويعبر "عنترة" عن هذا الإحساس العميق بالظلم والحرمان من الاعتراف بقيمته في قوله: "إذا قضى دمعي واستهل على خدي وجاذبني الشوق إلى علم السعدي[2]"، وهو ما يكشف عن

[1] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص 131.
[2] عنترة بن شداد، الديوان، ص 172.

حالة وجدانية قائمة على الألم والحنين إلى الاعتراف الاجتماعي والانتماء الحقيقي. كما يصرح في موضع آخر بطبيعة العلاقة القائمة بينه وبين قومه قائلا: "أذكر قومي ظلمهم لي وبغيهم وقلة إنصافي على القرب والبعد"،[1] حيث يتضح أن الذات تعاني من ظلم ممتد لا يرتبط بزمان أو مكان، بل يعكس بنية اجتماعية قائمة على الإقصاء المستمر.

ويتعزز هذا المعنى في قوله: "يا ليت لهم بالسيف مجدا مشيدا فلما تناهى مجدهم هدموا مجدي"[2]، وهو ما يكشف عن مفارقة حادة داخل العلاقة مع القبيلة، حيث يساهم عنترة في بناء مجدها وحمايتها، في حين يتم إنكار مجده الشخصي وإقصاء مكانته، مما يجعل القبيلة تمثل ذاتا جمعية تمارس الاعتراف الانتقائي وفق منطق المصلحة لا منطق العدالة.

وبذلك تتحول القبيلة إلى فضاء للصراع بين الاعتراف والإنكار، حيث تعيش الذات حالة من التوتر الدائم بين الانتماء والإقصاء، بين المشاركة في بناء مجد الجماعة وبين حرمانها من الاعتراف الفردي.

2-الأب:

يتجلى الأب "شداد العبسي" في صورة الآخر المتناقض، فهو من جهة خاضع لقيم القبيلة وأعرافها التي جعلته ينكر نسب عنترة بسبب أمه الأمة السوداء، ومن جهة أخرى يظهر في لحظات الخطر متراجعا عن هذا الإنكار حين يواجه قومه تهديدا وجوديا، فيلجأ إلى ابنه طلبا للنجدة.

غير أن هذا التحول يكشف عن مفارقة داخل العلاقة بين الذات والآخر، حيث يرفض عنترة الاستجابة لنداء أبيه إلا بعد الاعتراف الصريح بأبوته له، مما يعكس رغبة الذات في استعادة كرامتها داخل علاقة كانت قائمة على الإنكار. ويقول عنترة في هذا السياق: "ولقد شفى

[1] عنترة بن شداد، الديوان، ص 172.

[2] المصدر نفسه، ص 172.

نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس وبك عنتر أقدم[1]"، وهو ما يعبر عن لحظة اعتراف مؤقتة بالقوة، لكنها لا تلغي جذر الصراع القائم بين الاعتراف والإنكار داخل البنية العائلية.

3-الأم "زبيبة":

تتجلى الأم "زبيبة" في ديوان عنترة بن شداد بوصفها جزءا من بنية الآخر الاجتماعي الذي ارتبط في وعي الجماعة بمسألة النسب واللون، غير أن الذات العنترية تسعى إلى تجاوز هذا البعد السلبي من خلال تحويله إلى عنصر لا يؤثر في قيمة الفعل أو في مكانة الذات. وفي هذا السياق يرفض عنترة أن يكون اسمه أو نسب أمه مدخلا للنيل من عزيمته أو التقليل من شأنه، بل يعيد تعريف ذاته من خلال الفعل والهمة لا من خلال الأصل.

ويظهر هذا المعنى في قوله: "ما أساءني لوني واسمي زبيبة إذا قصرت عن همتي أعداني[2]"، حيث يؤكد أن القيمة الحقيقية للذات لا ترتبط بالانتماء البيولوجي، وإنما بما تحققه من إنجازات وبطولات. فهنا تتحول الذات إلى كيان مستقل عن الأصل الاجتماعي، وتعيد بناء هويتها من خلال القوة والإرادة.

4-العدو (الخصم في الحرب):

يتجلى العدو في ديوان "عنترة بن شداد" بوصفه الآخر المواجه للذات في فضاء الحرب، حيث تتحول المعركة إلى مجال لإثبات التفوق وإعلان القوة. فالخصم لا يُقدَّم كندّ متكافئ، بل كطرف يُهزم أمام فعل الذات البطولي، مما يعكس بناء هوية قائمة على الصراع والانتصار.

[1] عنتر بن شداد، الديوان، ص 24.

[2] المصدر نفسه، ص 70.

ويبرز هذا التوجه في قوله: "ولقيت في قبل الهجير كتيبة فطعنت أول فارس أولاها"،[1] حيث تتجلى الذات في لحظة المبادرة والهجوم، مما يعكس شجاعة مبنية على الفعل المباشر. كما يضيف: "وضربت قرن كبشها فتجدلا وحملت مهري وسطها فمضاها"،[2] وهو ما يؤكد سيطرة الذات الكاملة على ساحة المعركة وتحولها إلى مركز الفعل البطولي.

وبذلك يتحول العدو في شعر عنترة إلى عنصر يكشف قوة الذات ويبرز قدرتها على فرض وجودها عبر الفعل الحربي، مما يجعل العلاقة معه علاقة صراع وجودي أكثر منها مجرد مواجهة عسكرية.

2-2-تمثيل الآخر في الأدب الروسي:

✓تحليل صورة الآخر في نصوص "إيمانويل ليفيناس":

يعد "إيمانويل ليفيناس" من أبرز الفلاسفة الذين انطلقت تجربتهم الفكرية من عالم الأدب قبل التوجه إلى الفلسفة، لذلك وصفته الباحثة "ماري آن الكوريو" بأنه يمثل "البوتقة اليهودية الروسية" التي امتزجت فيها عناصر الأدب والدين والفلسفة، وينتمي ليفيناس إلى أصول يهودية روسية ليتوانية فرنسية، وقد ولد بمدينة كاوناس في ليتوانيا بتاريخ 21 جانفي 1906،[3] وهي مدينة كانت آنذاك تعرف بكونها مركزا مهما للدراسات التلمودية والأبحاث الدينية اليهودية، الأمر الذي أثر في تكوينه الفكري والثقافي منذ طفولته.

كما لعبت مكتبة والده دورا بارزا في تشكيل وعيه الأدبي، إذ ضمت مجموعة كبيرة من روائع الأدب الروسي والعالمي، مما أتاح له الاطلاع المبكر على أعمال كبار الأدباء، وعلى رأسهم "دوستويفسكي"، و"تشيكسبير"، و"بوشكين"، وهو ما جعله شديد الارتباط بالأدب الروسي

[1] عنترة بن شداد، الديوان، ص 151.

[2] المصدر نفسه، ص 151.

[3] ماري آن ليسكورّي، الإنسان الفيلسوف: ليفيناس من الكينونة إلى الآخر، تحت إشراف جويل هانسيل، منشورات الجامعة الفرنسية، ط1، باريس، 2006، ص ص 20-21.

بصفة خاصة. وقد اعتبر ليفيناس هذه المرحلة الأدبية بمثابة البعد التمهيدي لفكره الفلسفي، وهو ما أشار إليه في كتابه "الأخلاق واللامتناهي".[1]

وفيما بعد انتقل إلى ألمانيا، وبالتحديد إلى مدينة "فرايبورغ"، من أجل دراسة الفلسفة على يد هوسرل، حيث تأثر بالفينومينولوجيا وأسهم لاحقا في نقلها وتطويرها داخل الفكر الفرنسي،[2] لذلك ينظر إليه باعتباره أحد أبرز رواد الفينومينولوجيا الفرنسية في العصر الحديث.

ولا يمكن إغفال الدور الكبير الذي لعبه الأدب الروسي في تشكيل الملامح الفكرية والفلسفية لدى إيمانويل ليفيناس، إذ مثّل بالنسبة إليه خزانا ثقافيا ومعرفيا استند إليه في بناء تصوراته الفلسفية والإنسانية. فقد تأثر بعدد من الشخصيات والأعمال الأدبية الروسية التي جسدت معاناة الإنسان وأسئلته الوجودية، ومن بينها شخصيات فاسيلي غرومانسوف والبطل إيكونيكوف، خاصة ما تعلق بتجربة المنفى وفكرة "الطيبة الصغيرة" التي رأى فيها ليفيناس قيمة إنسانية عميقة تتجاوز الأنانية والعنف.

كما كان لقراءته لرواية "الإخوة كارامازوف" لدوستويفسكي، وأعمال تولستوي، أثر بالغ في تكوينه الفكري، إضافة إلى اطلاعه على أعمال شكسبير، وموليير، ودانتي، وسرفانتس، وغوته، وبوشكين،[3] وقد اعتبر ليفيناس أن هذه الأعمال الأدبية تمثل البعد ما قبل الفلسفي لفكره، لأنها تناولت القضايا الإنسانية الكبرى من خلال تصوير المعاناة والصراع والقلق الوجودي الذي يعيشه الإنسان في حياته اليومية.

ومن هذا المنطلق رأى ليفيناس أن الأدب الروسي لا يقتصر على الجانب الجمالي أو السردي فحسب، بل يتجاوز ذلك ليعبر عن قضايا إنسانية ووجودية عميقة ترتبط بعلاقة الذات

[1] الموسوعة العالمية يونيفرساليس، أساسيات الفلسفة في يونيفرساليس، المجلد 21: الحدس: زينون الإيلي، فرنسا، 2009، ص ص 108-109.

[2] المرجع نفسه، ص 109.

[3] ماري آن ليسكورّي، مرجع سبق ذكره، ص 21.

بالآخر، وهي العلاقة التي شكلت جوهر فلسفته فيما بعد، فقد وجد في الروايات الروسية تصويرا لمعاناة الإنسان وصراعاته النفسية والأخلاقية، كما لمس فيها حضورا واضحا لفكرة المسؤولية تجاه الآخر والتعايش معه رغم الاختلاف والمعاناة، ولهذا أصبح الأدب الروسي بالنسبة إليه فضاء يكشف أبعاد الذات الإنسانية في علاقتها بالآخر، سواء من خلال الألم أو الرحمة أو الحوار أو حتى الصراع،[1] وهو ما جعل هذه الأعمال الأدبية تمثل منبعا أساسيا لفكره الفلسفي والإنساني.

انتقد ليفيناس في كتابه: "الزمان والآخر" الأنطولوجيا باعتبارها فلسفة تقوم على العزلة والانغلاق، حيث يرى أن الإنسان، رغم وجوده وسط الآخرين وارتباطه بهم عبر الرؤية واللمس والعمل المشترك، يبقى محتفظا بعزلته الداخلية الخاصة. وفي هذا السياق يقول: "على ماذا تتأسس حدة العزلة؟ من المألوف القول بأننا لا نوجد لوحدنا أبدا، فنحن محاطون بكائنات وأشياء، نقيم معها علاقات، عبر الرؤية واللمس والود والعمل المشترك، نحن مع الآخرين، كل هذه العلاقات متعدية: فأنا ألمس الموضوع، وأرى الآخر، لكنني لست الآخر، فأنا وحدي..."،[2] ومن خلال هذا الطرح يبين ليفيناس أن الكينونة الفردية تجعل الذات منفصلة عن غيرها مهما تعددت أشكال التواصل.

كما يؤكد أن وجود الإنسان في العالم لا يمكن أن يلغى خصوصيته الذاتية، لأن الإنوجاد في نظره تجربة فردية لا يمكن مشاركتها بصورة كاملة مع الآخر، لذلك يرى أن الإنسان يبقى منعزلا داخل وجوده الخاص، حتى وإن عاش وسط الجماعة، ولهذا يربط ليفيناس بين الكينونة والعزلة، معتبرا أن الذات الإنسانية تحمل في داخلها شعورا دائما بالانفصال، وهو ما يظهر في قوله: "الكينونة هي الانعزال من خلال الإنوجاد"[3]، حيث تصبح الذات سجينة وجودها الفردي.

---

[1] ماري آن ليسكورّي، المرجع السابق، ص 22.

[2] إيمانويل ليفيناس، الزمن والآخر، دار فاتا مورغانا للنشر، مونبلييه، فرنسا، 1979، ص 28.

[3] إيمانويل ليفيناس، المرجع السابق، ص 30.

غير أن هذا التصور لا يعني عند ليفيناس رفض الآخر أو إقصاءه، بل يمثل منطلقا للتفكير في العلاقة بين الذات والآخر، لأن إدراك الذات لعزلتها يدفعها إلى البحث عن معنى التواصل والمسؤولية الإنسانية تجاه الغير، ومن هنا تتشكل فلسفة ليفيناس القائمة على تجاوز الانغلاق الأنطولوجي نحو الانفتاح الأخلاقي، حيث تصبح العلاقة مع الآخر أساسا لفهم الذات وإعادة بناء الوجود الإنساني على قيم الحوار والمسؤولية والاعتراف المتبادل.

إن دخول الآخر في مشهد الكينونة قد يولد لدى الذات شعورا بالرعب والخوف، حيث يكتب سارتر: " وانطلاقا من تلك الزاوية المظلمة حيث يمكن أن يختبئ إنسان حاضر، وإذا ارتعشت لسماع أي صوت، وإذا كل طقطقة تعلن لي عن نظرة ما، فذلك أصلا لأنني في حالة أحس فيها أنني منظورا إليه "،[1] فهذه النظرة تجعلني مجمدا في العالم ومعرضا للخطر والتهديد، فتنتابني رعشة رعب وخوف من الآخر.

ومن هذا المنطلق يصف ليفيناس فكر الكينونة بأنه مرتبط بالرعب وكذلك السكون، وقد اتسمت هذه الحساسية التي لا تتلاشى بل تتضخم تجاه الآخر، وقد حكمت هذه الحساسية تاريخ الفلسفة الغربية، إذ إنها موروثة من الفلسفة اليونانية وبالتحديد عند سقراط الذي دعا إلى الانغماس في الذات لاكتشافها مع إقصاء كل ما هو خارجها، ولذلك لا نستغرب أن يطلق عليه ليفيناس اسم "الشيطان سقراط"[2]، حيث يرجع ذلك إلى تجربته الفكرية التي أعادت إحياء التراث اليوناني، وذلك مع إنسانوية عصر النهضة، وهو الأمر الذي استمر مع أنطولوجيا هايدغر في صراع الذات من أجل البقاء من خلال محافظتها على كينونتها.

انطلاقا من الوجه الإنساني تتأسس كل علاقة أخلاقية مع الآخر، لذلك جعل ليفيناس مفهوم الوجه المفهوم المحوري الذي تتفرع عنه باقي المفاهيم في أخلاق الغيرية لديه، فمن

[1] جان بول سارتر، الكيونة والعدم (بحث في الأنطولوجيا الفينومينولوجية)، ترجمة نقولا متيني، مراجعة عبد العزيز العيادي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2009، ص 376.

[2] إيمانويل ليفيناس، الله الذي يأتي إلى الفكرة، دار ليفر فلسوفي، جان فيرن، ط2، 1986، ص 48..

خلاله يتم اللقاء ومواجهة الآخر واستقباله، فهو أساس كل لقاء وجه لوجه مع الآخر، إذ إن مفهوم الوجه يرتبط بالمواجهة، وهو ما يتفق تماما مع دلالته الاشتقاقية الواردة في معاجم اللغة العربية، حيث جاء في لسان العرب أن "المواجهة من الفعل واجه، أي استقباله بالكلام أو النظر، يقال واجهت الرجل إذا قابلته بوجهك، وتواجا المنزلان والرجلان أي تقابلا"،[1] وهو ما يدل على أن الوجوه تقوم على المقابلة والحوار باعتبارها فضاء لتأسيس الخطاب والتواصل.

ويعد الوجه في هذا السياق المنطقة التعبيرية بامتياز، فهو مجال إنتاج الخطاب وبناء المعنى.

ويؤكد ليفيناس ذلك بقوله: "تجلي الوجه هو الخطاب الأول، ذلك أن الكلام هو قبل كل شيء طريقة في القدوم ما وراء المظهر، ما وراء الشكل، انفتاح داخل الانفتاح"[2]، حيث يصبح اللقاء بالآخر وجها لوجه أساسا لتجاوز النرجسية الذاتية والانفتاح على الغير، باعتبار أن الوجه هو منبع كل تواصل حميمي وكل تعبير ممكن بين الذات والآخر.

يعمل ليفيناس على إخضاع الذات لمساءلة أخلاقية عميقة، حيث تصبح هذه الذات مطالبة بإعادة بناء وجودها انطلاقا من مبدأ المسؤولية بوصفه أساسا تكوينيا لا يمكن فصله عن ماهيتها. فالمسؤولية ليست عنصرا إضافيا يلحق بالذات، بل هي بنية أصلية تؤسس كيانها الأخلاقي، إذ يقول: "أتكلم عن مسؤولية مثل بنية أولية وأساسية وضرورية لتكوين ذاني"[3]، وهو ما يجعل الذات غير مكتفية بذاتها، بل منفتحة على بعد أخلاقي يحدد وجودها.

وتتجلى هذه المسؤولية باعتبارها توجها دائما نحو الآخر القريب، غير أن هذا القرب لا يفهم بوصفه قربا مكانيا أو رابطة اجتماعية أو عائلية، وإنما هو إحساس داخلي يجعل الذات في حالة التزام دائم تجاه الغير، حيث تصبح مسؤولة عنه بمجرد وجوده في محيطها الأخلاقي.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 13، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ص 557.

[2] إيمانويل ليفيناس، في اكتشاف الوجود مع هوسرل وهايدغر، المكتبة الفلسفية ج. فيرن، باريس، فرنسا، ط4، 2010، ص 271.

[3] إيمانويل ليفيناس، الأخلاق واللانهاية، دار أرتيم وراديو فرنسا للنشر، ط1، 1982، ص 91.

ومن هذا المنطلق، تتحول المسؤولية إلى التزام غير مشروط لا يخضع لأي تبادل أو انتظار مقابل، بل هي اندفاع أخلاقي يسعى إلى تفكيك مركزية الأنا ونزع طابعها الأناني.

ويؤكد ليفيناس أن هذه المسؤولية "غير مشروطة ودون مقدار فهي تسعى لتفجير أنانية الأنا"[1]، وهو ما يعيد تشكيل الذات خارج حدود الفردية المنغلقة، لتصبح ذاتا مسؤولة بشكل مطلق. وفي هذا السياق، تتجسد الذات ككيان أخلاقي يعيش حالة دائمة من الشعور بالذنب أمام الآخر، وهو ما يتقاطع مع قول أليوشا في الإخوة كارامازوف: "كلنا مذنبون تجاه بعض وأنا أكثر ذنبا من الآخرين"،[2] حيث تتحول الذات إلى موقع للمساءلة الأخلاقية المستمرة، مما يمنعها من العنف أو الإضرار بالآخر ويدفعها نحو طلب العدالة بوصفها غاية أخلاقية.

3-إبراز أوجه التشابه والاختلاف في تمثيل الآخر بين الأدب العربي والروسي:

3-1-أوجه التشابه:[3]

-يتقاطع الأدب العربي والروسي في تقديم الآخر كعنصر يعكس صورة الذات ويكشف أبعادها الداخلية، حيث لا تتحدد الهوية إلا عبر علاقة صراع أو تفاعل مع هذا الآخر.

-يظهر الآخر في كلا الأدبين بوصفه مصدر توتر، سواء في شكل قبيلة إقصائية عند عنترة أو مجتمع ضاغط ومرهق نفسيًا عند "دوستويفسكي" و"تشيخوف".

-يتشكل تمثيل الآخر وفق البنية الاجتماعية السائدة، فالقبيلة في الأدب العربي تقابلها الطبقة أو المجتمع البيروقراطي في الأدب الروسي، وكلاهما يمارس أشكالًا من الضغط والإقصاء.

-في كلا النموذجين، لا يكون الآخر مجرد شخصية، بل سلطة معيارية تحدد قيمة الذات (الاعتراف أو الرفض، القبول أو الإقصاء).

---

[1] المرجع السابق، ص 92.

[2] إيمانويل ليفيناس، الأخلاق واللانهاية، المرجع السابق، ص 93.

[3] من إعداد الطالبة بالاعتماد على الملاحظة.

-رغم اختلاف السياقات، يشترك الأدبان في إبراز معاناة الإنسان أمام الآخر، مما يمنح النصوص بعدًا إنسانيًا عالميًا يتجاوز الزمان والمكان.

3-2-أوجه الاختلاف: [1]

-في الأدب العربي عند "عنترة"، يتمثل "الآخر" غالبا في "القبيلة" و"النسب"، بينما في الأدب الروسي يتجسد في المجتمع، الذات الداخلية، أو السلطة الأخلاقية والنفسية.

-الصراع في الأدب العربي ذو طابع اجتماعي-قبلي قائم على النسب والاعتراف، بينما في الأدب الروسي هو صراع وجودي وفلسفي مرتبط بالضمير والذنب والمعنى.

-الأدب الروسي يتجه إلى الغوص في أعماق النفس الإنسانية (دوستويفسكي خصوصا)، بينما الأدب العربي الجاهلي يركز أكثر على الفعل الخارجي (الفروسية، النسب، البطولة).

-في الأدب العربي غالبا ما يُحسم الصراع عبر القوة والاعتراف الاجتماعي، بينما في الأدب الروسي يبقى الصراع مفتوحًا دون حلول نهائية (قلق دائم، سؤال وجودي مستمر).

-الأدب العربي يعكس مجتمعًا قبليا قائما على الانتماء والدم، بينما الأدب الروسي يعكس مجتمعا حديثا مضطربا (قيصرية ثم تحولات اجتماعية وفكرية)، مما يجعل صورة الآخر أكثر تعقيدا وازدواجية.

4-الرموز والدلالات في صورة الذات وتمثيل الآخر بين الأدب العربي والروسي:

تمثل الرموز الثقافية في الأدب العربي والروسي وسيلة أساسية لتجسيد العلاقة بين الذات والآخر، حيث يوظف الكتّاب عناصر المكان واللغة والدين والعادات بوصفها علامات دلالية تعكس طبيعة هذه العلاقة وتكشف أبعادها الفكرية والاجتماعية.

[1] من إعداد الطالبة بالاعتماد على الملاحظة .

في الأدب العربي، خصوصا في تجربة "عنترة بن شداد"، يحضر المكان القبلي بوصفه فضاء يعكس الصراع بين الذات والقبيلة، حيث يمثل المكان مجالا للانتماء من جهة، ومجالا للرفض والإقصاء من جهة أخرى، كما تحمل اللغة بعدا اجتماعيا واضحا، إذ يتم استخدام الاسم والنسب كرموز للتمييز بين الذات والآخر[1]، في حين يشكل الدين والعادات إطارا قيميا يحدد موقع الفرد داخل الجماعة ويكرس مفاهيم الشرف والهوية والانتماء.

أما في الأدب الروسي، فتتخذ الرموز طابعا نفسيا وفلسفيا أكثر عمقا، حيث يتحول المكان في روايات دوستويفسكي وتولستوي إلى فضاء مغلق يعكس الأزمة الداخلية للذات، مثل المدن المزدحمة والبيوت الضيقة التي ترمز إلى القلق والاغتراب،[2] كما تلعب اللغة دورا في الكشف عن الصراع الداخلي، إذ تصبح وسيلة للتأمل والاعتراف بالذنب أكثر من كونها أداة تواصل فقط، ويظهر الدين بوصفه رمزا أخلاقيا وروحيا يثقل كاهل الذات ويضعها أمام مساءلة دائمة، بينما تعكس العادات الاجتماعية ضغط المجتمع على الفرد ومحاولته فرض نظامه عليه.[3]

ومن خلال هذه الرموز، يتضح أن الأدب العربي يميل إلى تجسيد العلاقة بين الذات والآخر في إطار اجتماعي قبلي مباشر، بينما يميل الأدب الروسي إلى تعميق هذه العلاقة وجعلها تجربة داخلية نفسية وفلسفية.

6-البعد النفسي:

يشكل البعد النفسي أحد أهم المستويات التي تتحدد من خلالها علاقة الذات بالآخر، إذ تتأسس هذه العلاقة في عمقها على مجموعة من الانفعالات الداخلية التي تعكس طريقة

[1] مراد بن سالم، جدلية الذات والآخر في الرواية العربية والروسية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة وهران 1، 2019، ص 53.

[2] نورة لعموري، تمثيل الآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، 2021، ص 32.

[3] محمد بن عبد الرحمن، جدلية الذات والآخر في الرواية العربية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2016، ص 19.

استقبال الذات للآخر وتفسيرها له،[1] فحضور الآخر يثير داخل الذات حالة من التوتر النفسي تتراوح بين الانجذاب والنفور، وبين الاطمئنان والقلق.

يبرز الخوف كأحد أهم المشاعر التي تحكم هذه العلاقة، حيث قد يُنظر إلى الآخر باعتباره مصدر تهديد للذات سواء على مستوى الهوية أو المكانة أو الوجود،[2] ويزداد هذا الشعور عندما يكون الآخر مختلفا ثقافيا أو اجتماعيا، مما يدفع الذات إلى اتخاذ موقف دفاعي يهدف إلى حماية توازنها الداخلي.

كذلك يظهر الفضول بوصفه دافعا نفسيا نحو اكتشاف الآخر وفهمه، حيث تسعى الذات إلى تجاوز المجهول عبر المعرفة والتجربة،[3] ويعكس هذا البعد رغبة داخلية في توسيع حدود الوعي والانفتاح على تجارب جديدة، مما يجعل الآخر موضوعا للبحث والتأمل بدل الرفض.

كما يتجلى الانبهار في بعض الحالات، حين ترى الذات في الآخر نموذجا مختلفا أو متفوقا، مما يولد لديها شعورا بالإعجاب قد يدفعها إلى التقليد أو التقدير، غير أن هذا الانبهار قد يتحول أحيانا إلى فقدان للثقة بالذات إذا لم يكن متوازنا.

أما الرفض فيمثل موقفا نفسيا مضادا، حيث تعمل الذات على إقصاء الآخر نتيجة عدم التوافق القيمي أو الثقافي، وهو ما يؤدي إلى توتر في العلاقة ويحد من إمكانية التواصل بين الطرفين.

يتضح أن العلاقة بين الذات والآخر هي بنية نفسية متحركة تتأثر بالظروف والسياقات، وتقوم على تفاعل معقد بين مشاعر متناقضة تشكل في مجموعها طبيعة هذه العلاقة الإنسانية.

---

[1] نورة لعموري، مرجع سبق ذكره، ص 34.

[2] فاطمة الزهراء بوطاجين، الذات والآخر في السرد النسوي العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2020، ص 73.

[3] المرجع نفسه، ص 77.

7-النتائج النقدية:

-يتبين أن العلاقة بين الذات والآخر تقوم على مبدأ التفاعل المتغير وليست علاقة ثابتة، إذ تتشكل وفق السياقات الاجتماعية والثقافية المحيطة.

-يظهر أن تمثيل الآخر في الخطاب الأدبي يعكس بنية المجتمع أكثر مما يعكس الفرد، حيث تتحكم القيم السائدة في رسم صورة هذا الآخر.

-تؤكد الدراسة أن الذات لا تتحدد بشكل مستقل، بل تبنى هويتها من خلال موقعها داخل منظومة العلاقات مع الآخر.

-يتضح أن الاختلاف الثقافي يشكل عاملا أساسيا في إنتاج صور متعددة للآخر تتراوح بين القبول والرفض والتأويل.

-تكشف المقاربة أن البعد الرمزي في النصوص الأدبية يلعب دورا محوريا في نقل العلاقة بين الذات والآخر بطريقة غير مباشرة.

-تشير النتائج إلى أن الخطاب الأدبي يوظف الآخر كوسيلة لطرح إشكالات الهوية والانتماء والتوازن النفسي.

-تبرز الدراسة أن تمثيل الآخر يخضع لتحولات فكرية مرتبطة بتطور الوعي الإنساني وتغير الرؤى الجمالية والفلسفية.

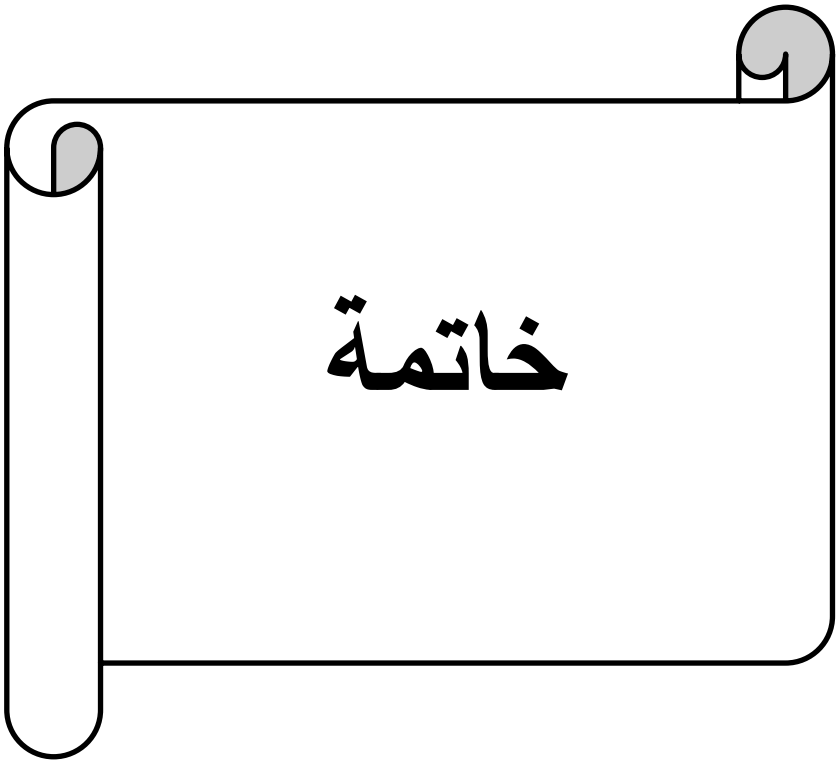
خاتمة

خاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن التمثيل الثقافي في الأدب المقارن يعد من أبرز المجالات التي تكشف طبيعة العلاقة القائمة بين الشعوب والثقافات، إذ يعكس الأدب مختلف التصورات الفكرية والحضارية التي تكونها الأمم عن ذاتها وعن الآخر، كما يساهم في بناء جسور الحوار والتفاعل الإنساني بين المجتمعات المختلفة. وقد أبرزت المقارنة بين الأدب العربي والأدب الروسي أن صورة الذات وتمثيل الآخر لا تنفصل عن السياقات التاريخية والثقافية والاجتماعية التي نشأ فيها كل أدب، حيث ظهرت هذه التمثلات في صور متعددة حملت أبعادا فكرية ورمزية وإنسانية عميقة. كما بينت الدراسة أن الأدب المقارن لا يقتصر على إبراز أوجه التشابه والاختلاف فقط، بل يتجاوز ذلك إلى فهم آليات التفاعل الحضاري والكشف عن القيم المشتركة التي تجمع بين الثقافات رغم اختلاف البيئات والمرجعيات الفكرية، وقد ساهمت النصوص الأدبية العربية والروسية في تقديم صور متنوعة للذات والآخر، عكست أحيانا التقارب الإنساني والحوار الثقافي، وأحيانا أخرى الاختلاف المرتبط بالهوية والانتماء والرؤية الحضارية، مما جعل الأدب وسيلة للتعبير عن الوعي الثقافي والإنساني في مختلف مراحله.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نبرزها فيما يلي:

-تبين أن الأدب المقارن يمثل مجالا مهما لدراسة العلاقات الثقافية والفكرية بين الشعوب والأمم.

-أظهرت الدراسة أن التمثيل الثقافي يعد من المفاهيم الأساسية التي ساهمت في تحليل صورة الذات والآخر داخل النصوص الأدبية.

-اتضح أن صورة الآخر في الأدب العربي والأدب الروسي تأثرت بالسياقات التاريخية والسياسية والاجتماعية لكل مجتمع.

-ساهم الأدب في تعزيز الحوار الثقافي والتقارب الحضاري بين الشعوب رغم اختلاف المرجعيات الفكرية والثقافية.

-كشفت الدراسة أن الأدب العربي ركز في كثير من الأحيان على البعد الحضاري والهوية الثقافية في تمثيل الآخر.

-أبرز الأدب الروسي بدوره تصورات إنسانية وفكرية عميقة حول الذات والآخر وعلاقتهما بالمجتمع والتاريخ.

-تبين وجود أوجه تشابه بين الأدبين العربي والروسي في توظيف الرموز والدلالات الثقافية للتعبير عن الهوية والانتماء.

-كما ظهرت أوجه اختلاف واضحة في طريقة تصوير الآخر تبعا لاختلاف البيئات الثقافية والتجارب التاريخية.

-أظهرت الدراسة أن الأدب يشكل وسيلة فعالة لفهم الثقافات المختلفة والتقليل من صور التحيز والانغلاق الفكري.

-ساهمت ثنائية الذات والآخر في إبراز البعد الإنساني المشترك بين الشعوب رغم الاختلافات الحضارية.

-اتضح أن التمثيل الثقافي داخل النصوص الأدبية لا يعكس الواقع فقط، بل يساهم أيضا في تشكيل الوعي الثقافي والفكري لدى المتلقي.

-بينت الدراسة أن الأدب المقارن يسهم في ترسيخ قيم التسامح والانفتاح والحوار بين الثقافات المختلفة.

-أكدت النصوص الأدبية المدروسة أن الهوية الثقافية تبقى عنصرا أساسيا في تشكيل صورة الذات وتمثيل الآخر.

–تبين أن العلاقة بين الأدب العربي والأدب الروسي علاقة تفاعل ثقافي وإنساني تتجاوز حدود اللغة والجغرافيا.

–أظهرت الدراسة أهمية المقاربات النقدية الحديثة في تحليل التمثيل الثقافي داخل الأدب المقارن.

ومن خلال هذه النتائج يمكن القول إن دراسة التمثيل الثقافي في الأدب المقارن تفتح آفاقا واسعة لفهم العلاقات الإنسانية والحضارية بين الشعوب، كما تؤكد الدور الكبير الذي يؤديه الأدب في التقريب بين الثقافات وتعزيز قيم الحوار والتعايش والتفاهم الإنساني.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

-أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2001.

-أحمد زلط، الأدب المقارن نشأته وقضاياه واتجاهاته: الحكاية الخرافية نموذجًا، هبة النيل العربية، الجيزة، 2005.

-أحمد شوقي الشلقاني، مبادئ الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2003.

-أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998.

-أحمد محيو، المنازعات الإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

-أحمد شوقي الشلقاني، مبادئ الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

-أحمد بن أبي بكر الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007.

-أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتحقيق ونشر لعدة نقاد معاصرين، دار المعارف، ط1، 2000.

-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثالث، تعريب أحمد خليل، تعهده وأشرف عليه أحمد عويدات، بيروت، د. ط، 2012.

-ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن القاسم، السعودية، 1398هـ.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، د.ت.

ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1993.

-إدريس الخضراوي، الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

-إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987/1407.

-إيمان صديق، مفهوم الأدب في النظرية الأدبية الحديثة، مجلة أقلام الثقافية، 2011.

-إيمانويل ليفيناس، الأخلاق واللانهاية، دار أرتيم وراديو فرنسا للنشر، ط1، 1982.

-إيمانويل ليفيناس، الله الذي يأتي إلى الفكرة، دار ليفر فلسوفي، ط2، 1986.

-إيمانويل ليفيناس، الزمن والآخر، دار فاتا مورغانا للنشر، فرنسا، 1979.

-إيمانويل ليفيناس، في اكتشاف الوجود مع هوسرل وهايدغر، المكتبة الفلسفية ج. فيرن، باريس، ط4، 2010.

-عطا الله الناصر، محاضرات في مقياس مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة ابن خلدون، تيارت.

-عمار بوضياف، القضاء الإداري في الجزائر بين نظام الوحدة والازدواجية (1962-2000)، دار ريحانة، الجزائر، 2000.

-عمار عوابدي، النظرية العامة للمنازعات الإدارية في النظام القضائي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

-عمار عوابدي، القانون الإداري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

-عطاء الله بوجمعة، الوجيز في القضاء الإداري، دار هومة، الجزائر، 2013.

-علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997.

-عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005.

-عمر صدوق، تطور القضاء والتنظيم القضائي الإداري في الجزائر، دار الأمر، ط2، 2010.

-علي جروة، الموسوعة في الإجراءات الجزائية، الجزائر، 2006.

-فاضل أحمد العقود، جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي، دار غيداء، الأردن، ط1، 2012.

-فضيل العيش، شرح قانون الإجراءات الجزائية بين النظري والعلمي، دار البدر، الجزائر، 2008.

-فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، 1996.

-فيودور دوستويفسكي، الجريمة والعقاب، دار التنوير، بيروت، 1980.

-القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مطبعة فضالة، المغرب، ط1، 1991.

-كمال بشر، علم اللغة العام، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1980.

-كرس باكر، منظومة الدراسات الثقافية، ترجمة جمال بلقاسم، الكويت، 2018.

-ليو تولستوي، الحرب والسلم، دار التنوير، بيروت، 1983.

-ميشيل فوكو، الانهمام بالذات، مركز الإنماء العربي، بيروت، 1992.

-ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2007.

-محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، ط3، 1997.

-مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 2003.

-الموسوعة العالمية يونيفرساليس، أساسيات الفلسفة، المجلد 21، فرنسا، 2009.

-المفري، المصباح المنير، مطبعة الأميرية، القاهرة، ط5، 1922.

-ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء، ط3، 2002.

-ناصر بن حمود الحسني، العبودية وأثرها في شعر عنترة، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2012.

-نادر كاظم، تمثيلات الآخر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

نيكولاي غوغول، قصص بطرسبورغ، دار التنوير، بيروت، 1975.

-هلال سامية سعيد عمار، محاضرات مدخل إلى الأدب المقارن، جامعة قسنطينة، 2020-2021.

-والاس د. لابين وبيرت جرين، مفهوم الذات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979.

روني ويليك، مفاهيم نقدية، عالم المعرفة، الكويت، 1990.

-رامي فواز أحمد، النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد، الأردن، 2013.

سعيد أراق بن محمد، الأدب المقارن في ضوء التحليل النقدي للخطاب، دار أسامة، عمان، 2015.

-سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المركز الثقافي العربي، 1987.

-سعيد يقطين، الفكر الأدبي العربي، منشورات ضفاف، 2014.

-سيبويه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.

-سليمان عبد المنعم وجلال ثروة، أصول المحاكمات الجزائية، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1996.

-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، 2003.

-الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن: أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، 1987.

-عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977.

-عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، 2003.

-عبد الرحمن خلفي، الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري والمقارن، دار بلقيس، 2019.

-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، بيروت، 1984.

-زكريا الأنصاري، الحدود الأنيقة في التعريفات الدقيقة، دار الفكر المعاصر، 1991.

المقالات العلمية:

-طارق بوحالة، مفهوم النقد الثقافي المقارن عند عز الدين المناصرة، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2017.

-صورية جغبوب، النقد الثقافي: مفهومه، حدوده، وأهم رواده، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة، العدد 1، 2015.

الأطروحات والمذكرات:

-ربيعي هجيرة، صورة الآخر في الأدب الجزائري المعاصر، مذكرة ماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، تيارت- الجزائر، 2019-2020.

-فاطمة الزهراء بوطاجين، الذات والآخر في السرد النسوي العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2020.

-صوافي بوعلام، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران- الجزائر، 2014-2015.

-نورة لعموري، تمثيل الآخر في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، 2021.

-محمد بن عبد الرحمن، جدلية الذات والآخر في الرواية العربية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2016.

-مراد بن سالم، جدلية الذات والآخر في الرواية العربية والروسية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة وهران 1، 2019.

المواقع الإلكترونية:

-عبد الرزاق هيضراني، التمثيل الثقافي والتمثيل المضاد، 04 ماي 2016، https://www.hespress.com/opinions/304897.html

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ-ب-ج

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للأدب المقارن والتمثيل الثقافي.....01

المبحث الأول: الأدب المقارن وعلاقته بالتمثيل الثقافي.....02

1-تعريف الأدب المقارن 03-05

2-نشأة الأدب المقارن 05-09

3-علاقة التمثيل الثقافي مع الأدب المقارن 09-11

المبحث الثاني: التمثيل الثقافي وتجليات الذات والآخر.....11

1-تعريف التمثيل الثقافي 11-13

2-الذات والآخر في الأدب المقارن 14-19

3-الأدب والحوار الثقافي 19-22

الفصل الثاني: تمثلات الذات والآخر في الأدب العربي والأدب الروسي.....23

1-تحليل صورة الذات في الأدب العربي والروسي.....24-30

2-تمثيل الآخر في الأدب العربي والروسي.....30-38

3-إبراز أوجه التشابه والاختلاف في تمثيل الآخر بين الأدب العربي والروسي.....38-40

4-الرموز والدلالات في صورة الذات وتمثيل الآخر بين الأدب العربي والروسي.....40-42

النتائج النقدية 42-43

خاتمة 45-47

قائمة المصادر والمراجع 49-54

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة موضوع التمثيل الثقافي في الأدب المقارن من خلال المقارنة بين صورة الذات والآخر في الأدب العربي والأدب الروسي، حيث سعت إلى إبراز طبيعة العلاقة الثقافية والفكرية بينهما، والكشف عن أوجه التشابه والاختلاف في تمثيل الآخر داخل النصوص الأدبية، كما ركزت الدراسة على تحليل الرموز والدلالات الثقافية التي تعكس الهوية والانتماء والحوار الحضاري، مع بيان دور الأدب المقارن في تعزيز التفاعل الثقافي والتقارب الإنساني بين الشعوب.

الكلمات المفتاحية: التمثيل الثقافي، الأدب المقارن، الذات والآخر، الأدب العربي، الأدب الروسي.

Study Summary:

This study addressed cultural representation in comparative literature through comparing the image of the self and the other in Arabic and Russian literature. It aimed to highlight the cultural and intellectual relationship between them and reveal the similarities and differences in representing the other within literary texts. The study also focused on analyzing cultural symbols and meanings reflecting identity, belonging, and civilizational dialogue, while showing the role of comparative literature in promoting cultural interaction and human rapprochement among peoples.

Keywords: Cultural Representation, Comparative Literature, Self and Other, Arabic Literature, Russian Literature.